

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:



صالح بوبنيدر و دوره السياسي و العسكري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر اكايمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

إعداد الطلبة:
* سعد لعمارة
* فيروز بشيري

مقدمة امام لجنة المناقشة		
الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم و لقب الأستاذ(ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	د/ سيد علي أحمد مسعود
مشرفا و مقررا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	البروفيسور صالح لميش
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف- المسيلة	أ/ خليفي عبد القادر

السنة الجامعية : 2017/2016

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله تعالى الذي وفقنا لانجاز هذا العمل العلمي

المواضع

كما يسعدنا ان نقدم بالشكر الجزيل مع فائق الاحترام و

التقدير إلى أسناذنا المحترم صالح مليش على تفضله بقبول

الإشراف على هذه المذكرة نحيث وجهنا بنصائح القيمة و

إرشاداته الثمينة نحيث كان يوجهنا إلى المادّة العلمية ويسعى

لإحضارها لنا بالرغم من انشغالاته الكثيرة فإننا نشهد بأنه

تابع مذكرتنا بدقة وتعمق منذ تقديمه كمشروع حتى إخراجهم .

مع الشكر الجزيل للأعضاء لجنة المناقشة لشرفهم لنا بمناقشة

هذه المذكرة كما لا يفوتنا أن نقدم بالشكر الجزيل إلى

أسناذة الناريغ الكرام على ما قدموه لنا طول المشوار

الدراسي .

إهداء

إلى الله خالقي وفاطري عملا صالحا أبغني به وجهه إلى
حبيبي رسول الله في سبيل رقي أمنه
إلى من هم بمكانة القلب والروح دائما كنت أحمل أمنعتي وأسافر إلى
أعين من أحب

إلى من يعنوني قلبي صوته الرجل الأول في حياتي صاحب الكلمة التي لطالما
نطقها قلبي وعجز عن لفظها لساني >> أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته
إن شاء الله <<

إلى التي حملتني وهنا على وهن وواصلت المسيرة بخناها الذي يملأ قلبي بالحنان و
الأمان وتخسني وجودها بالدفء صحيح يقال الجنة تحت أقدام الأمهات أما أنا
فأقول حياتي كلها تحت قدميها أمي التي حلمت بأن تراني في هذا المقام الرفيع
أشكرها جزيل الشكر مع ثنيتي لها بطول العمر
إلى اخواتي الحنونة فوزية الودودة غنية التي اثنى لها الشفاء العاجل العطوفة نوال
الشقية عبلت و إنسام وزكية و خديجة و إلى زوجات إخوتي أسماء و مسعودة
إلى الحنون أخي و أبي و رفيق دربي

و الذي واصل معنا درب الحياة بعد رحيل الغالي xx خليل xx
إلى أخي العقيد الشهر عاشور و أخي الغالي الحنون منصور و صدام و صديقتي
الذي شارك معي في المذاكرة سعد لعامة كما لا يفوتني أن أذكر السيد مدين
منحف المجاهد سعدي خيسي

و إلى البرعم عمار و قاسم و نور الهدى رافع عسا الله أن يرفعنا بإسمه لؤي
أشواق سعد و هاجر . لنا . أسامة و ليد

و إلى شموع حياتي زميلاتي أحلام ، حجوة ، هاجر ، سعاد ، نادية ، مروضة ، آسيا
و إلى جمع أسرتي و أصدقائي و كل من عرفني

فيرز بشيري

إهداء

إلى روح الشهداء الطاهرة

إلى من هم بمكانة الروح

إلى التي حملتني وهن على وهن ونور حياتي إلى أعز إنسانة في

الوجود

إلى أمي العزيزة

إلى سندي وقدوتي في الحياة

إلى أبي الغالي إلى شموع حياتي إخوتي

إلى صديقي واخي قيس بوخلط

إلى صديقتي التي شاركتني بانحازر مذكرة

التخرج الطالبة المحترمة بشيري فيرونر.

سعد لعامرة.

مقدمة

مقدمة:

عرفت الجزائر في تاريخها الحديث والمعاصر ظاهرة تاريخية (الثورة التحريرية) التي مثلت حداً فاصلاً بين مرحلتين مرحلة انقضت، وأخرى كانت مليئة بالكثير من الاحداث والمفاجأة، وانطلاقاً من المبدأ القائل (بأن كل حركة انسانية ماهي إلا اثر واقع لسبب سابق) هذا المبدأ الذي أكدته الثورة الجزائرية، بعد اعلان العمل المسلح في الفاتح نوفمبر 1954، ضد الاحتلال الفرنسي البغيض، وفكره الاستبدادي الذي جسده ممارسات معمره من خلال تفننهم في تعذيب الشعب الجزائري الأعزل وقتله بكل وحشية لا مثيل لها في التاريخ، فمحارقتهم في قالة وخرابة شاهدة على جرائمهم.

إن الصدمة التي تعرض لها الشعب الجزائري خاصة في الفترة الممتدة من 1945 إلى 1954، وما تمخض عن أحداث 8 ماي 1945 تعد أهم مرحلة من مراحل الكفاح الوطني وذلك باستعادة الوعي واليقظة الوطنية خصوصاً بعد نضج وتبلور الحركة الوطنية السياسية هذه الأخيرة التي عجلت بالعمل المسلح وعلان الثورة المباركة، من خلال عملها الفعال في تنوير الشعب وتهيئته لتحرير الوطن، وكسب قضيته العادلة.

مع اندلاع الثورة الجزائرية ظهرت فئة من القادة الثوريين الذين أخذوا زمام المبادرة في التصدي للاستعمار الفرنسي، والتي سرعان ما تحققت بفضل السياسيين المنظرين من جهة والعسكريين الذين أداروا المعركة في الداخل من جهة أخرى، وقد سمحت الفترة الممتدة من 1954-1962 لهؤلاء القادة الذين لا تستطيع أن تصدهم قوة سوى الموت في ميدان الشرف والمجد أو التحرر، بظهورهم كقادة فعليين للثورة الجزائرية، والذين استطاعوا الوصول إلى أعلى المستويات القيادية في مؤسسات الثورة منهم من كتبت له الشهادة في ميدان الشرف من أمثال ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، زيغود يوسف، ومنهم من عاش إلى ما بعد الاستقلال.

بانعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956، والذي جاء لينظم سير الثورة التحريرية، والذي أقر بتشكيل خمس ولايات ثورية منها الولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، هذه الأخيرة التي انجبت قائداً ينتمي إلى فئة العسكريين وهي الفئة الثانية بعد الثوريين من حيث الأهمية في قيادة جيش وجبهة التحرير الوطني وكذا إدارة المعارك في الداخل، والذي التحق بالثورة التحريرية مع باقي أقرانه من الشباب الجزائري كمتطوعين للمساهمة في معركة تحرير البلاد في الفترة 1954-1957، ورغم تصنيفه ضمن فئة العسكريين إلا أنه جمع منذ سنة 1959 بين العملين العسكري والسياسي في آن واحد وتمكن من الوصول إلى أعلى مراتب القيادة في الثورة بوادي زناتي (ضواحي قالمة حالياً) هذه المنطقة التي أخرجت المجاهد المدعو (صوت العرب) أو (سي صالح) المسمى صالح بوبنيدر، هذه الشخصية الوطنية التي تدرجت في المسؤوليات الثورية بدءاً من قيادة هجومات 20 أوت 1955 بالخرוב، فالمسؤول العسكري للولاية الثانية سنة 1957، وعضويته بمجلس الولاية الثانية والمجلس الوطني للثورة الجزائرية، ليقود الولاية الثانية بدءاً من ربيع 1959-1962.

يشهد للمجاهد صالح بوبنيدر بأقدامه ومواقفه الصلبة، هذه المواقف التي لم تخلوا من بعض الثغرات، لأن الجزائر كانت تمر بمرحلة طرد المستعمر وبعدها مرحلة إعادة التشييد والبناء، إضافة إلى امتلاكه أفكار وطنية ومواقف متميزة في الكثير من القضايا، خلال الثورة وفي مرحلة الاستقلال.

ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع بعد مناقشته مع الاستاذ المشرف الذي اعطى موافقته عليه، بحكم أن معظم الدراسات التاريخية المتعلقة بتاريخ سيرة الفاعلين وقادة الولايات الثورية ظل غامضاً إلى يومنا هذا خاصة وأنهم شكلوا حلقة ربط بين رأس الهرم (القيادة) والقاعدة (الشعب). إضافة إلى أن معظم الدراسات الأكاديمية تناولت حياة القادة التاريخيين للثورة، زد على ذلك إلى أن تخصصنا في مجال تاريخ الثورة الجزائرية أوجد لنا الرغبة في تناول

شخصية وطنية وثورية، ومحاولة نفض الغبار عن أعمالها ومساهماتها في الكفاح، خاصة وأن هؤلاء المجاهدين بما فيهم بونيدر يشكلون مرجعية تاريخية وقدوة للشعب الجزائري.

ترتكز هذه الدراسة على إشكالية رئيسية مفادها، ما مدى نجاح صالح بونيدر (صوت العرب) في الجمع بين العاملين السياسي والعسكري؟ وماهي الخلفيات التي ساهمة في كسبه ترقية عديدة في المسؤوليات الثورية في فترة قصيرة والتي توجت بقيادته للولاية الثانية عكس أقرانه من المناضلين الشباب بذات الولاية؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية ثلاث تساؤلات هي:

1- كيف أثرت الظروف التي نشأ فيها صالح بونيدر في صقل شخصيته الوطنية وعلى تكوينه الثوري؟

2- ما طبيعة العلاقة التي كانت بينه وبين قادة الثورة عامة، وقادة الولاية الثانية وجنودها بصفة خاصة ؟

3- كيف تعامل مع القضايا التي واجهة الولاية الثانية أثناء قيادته لها، وما موقفه من القضايا المصيرية للشعب الجزائري مثل أزمة صيف 1962؟

وقمنا بتقسيم المذكرة إلى أربعة فصول وستة عشر مبحثاً، انطلاقاً من المادة العلمية التي قمنا بجمعها والمتوفرة لدينا، ومراعاة لتسلسل الأحداث الزمني، أين جاء عنوان الفصل الأول الأوضاع العامة للجزائر قبل اندلاع الثورة التحريرية، تناولنا في مبحثه الأول الأوضاع الاقتصادية، والثاني الأوضاع الاجتماعية، أما الثالث فعنوانه بالأوضاع الثقافية والتعليمية، والمبحث الأخير الأوضاع السياسية، وذلك لتوضيح أهداف الاستعمار الفرنسي في ضرب مقومات الشعب الجزائري وإظهار ردود فعلهم الوطنية الراضة للأمر الواقع.

واستعرضنا في الفصل الثاني مولد صالح بونيدر وتكوينه الوطني والثوري، واحتوى هو الآخر على أربعة مباحث تطرقنا في مبحثه الأول إلى مولد ونشأة بونيدر، أما الثاني

وعنوانه عمله وتعليمه، وفي الثالث عالجنا أصل تسميته بصوت العرب ومحاولة الوصول لرواية المرجحة في ذلك، ومبحثه الأخير تكوينه الوطني والثوري.

وتضمن الفصل الثالث نضاله العسكري وأهم مسؤولياته الثورية،، بدأنا مبحثه الأول بالتحاقه بالثورة، ويليه المبحث الثاني بمشاركته في هجومات 20 اوت 1955، والمبحث الثالث الذي درسنا فيه قيادته للولاية الثانية (الشمال القسنطيني)، أما المبحث الأخير فجاء فيه أهم المعارك التي شارك فيها بالولاية الثانية.

وركزنا في الفصل الأخير على دوره السياسي أثناء الثورة التحريرية، ففي المبحث الأول تطرقنا إلى أهم مسؤولياته السياسية 1954 - 1959، وفي المبحث الثاني مساهمته في تصدي الولاية الثانية لمخطط شال - ديغول، والثالث جاء هو الآخر بعنوان موقفه من مؤتمر طرابلس وأزمة صيف 1962، والمبحث الأخير جاءت فيه وفاته.

أما بالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي الذي استعملناه في سرد الوقائع والأحداث التاريخية مع مراعاة كل ما له علاقة بالموضوع، وكذا اعتمدنا المنهج التاريخي التحليلي في تحليل الوقائع والأحداث وربطها ببعضها البعض، اضافة إلى المنهج التاريخي المقارن الذي وظفناه في مقارنة مواقف وأعمال المجاهد بوبنيدر مع قادة آخرين.

كما تجدر بنا الإشارة إلى الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذه المذكرة ولعل أهمها :

1. ندرة المصادر والمراجع التي تناولت هذه الشخصية ما عدا بعض الإشارات الخفيفة اضافة إلى وفاة معظم رفاق الجهاد الذي حملوا السلاح مع صالح بوبنيدر ومع بقوا على قيد الحياة آثروا الصمت وعدم الكلام.

2. صعوبة الوصول إلى أفراد عائلة المجاهد صالح بوبنيدر.

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة ومذكرات مع عاصروا المجاهد صالح بوبنيدر وعاشوا تلك التطورات معه، أهمها مذكراته هو بنفسه مع المجاهد يوسف الخطيب (بطلان يتحدثان)، وكتاب محمد عباس ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية الذي أفادنا في معرفة مولد العقيد اضافة إلى مجموعة من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات باللغة العربية والاجنبية.

وفي الأخير نشكر أستاذنا المحترم الذي لم ييخل علينا بتوفر كل ما يتطلبه هذا العمل المتواضع من نصائح وارشادات وتوجيهات وتقديم المادة العلمية رغم كثرت ارتباطاته وانشغالاته.

والله ولي النفيق



الفصل الأول

الأوضاع العامة للجزائر قبل الثورة التحريرية



- 1- الأوضاع الاقتصادية
- 2- الأوضاع الاجتماعية
- 3- الأوضاع الثقافية والتعليمية
- 4- الأوضاع السياسية

1- الأوضاع الاقتصادية:

سعت كل الحكومات الفرنسية التي تداولت الحكم منذ سنة 1830 إلى الاستحواذ على الأراضي الجزائرية والارتزاق بها والانتفاع منها، وكانت كلها تتبارى وتتنافس في هذا الميدان¹، أين قامت سياستها الاقتصادية على إيجاد طبقتين متباينتين طبقة مستغلة، وأخرى مستغلة، واعتبروا أن الجزائر مصدر مكمل للاقتصاد الفرنسي² ونذكر هنا ما ذكره فرحات عباس بقوله: «...وهكذا تأسست ما يسمونه بلا خجل ولا ورع الجزائر النافعة وهي جزائر الأوروبيين خلافا للجزائر العربية التي تطاولت عليها أيدي الخراب والإهمال والمجاعة...، إن نمو المجتمع الاستعماري يخضع لقوانين معروفة...، شغله الشاغل حشد الأموال واستثمارها والاستئثار بخيرات البلاد والتسلط على رقاب العباد»³.

كنتيجة لسياسة الاستعمار الاستيطاني الفرنسي* وعمليات مصادرة الأراضي بالجزائر، التي مهدت لها ترسانة** من المراسيم والقوانين والقرارات العنصرية التعسفية التي

1- رابح بلعيد: الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016، ص451.

2- صالح لميش: الدعم السوري للثورة التحريرية 1954-1962، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، قسنطينة، 2012، ص19.

3- فرحات عباس، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر، أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011، ص- ص 80، 81.

*- خلافا لتونس والمغرب، كان الاستعمار في الجزائر استعمارا استيطانيا، أي استعمار كان يهدف إلى تقليص ما أمكن بالحديد والنار والدم والتفكير من السكان الأصليين واستبدالهم بسكان أوروبيين، حيث تزايد هؤلاء المستوطنون من 116.000 في 1850 إلى 200.000 في 1870، ثم 750.000 في سنة 1917، ليصل عددهم 900.000 عام 1930، ينظر عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية، تر، عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص35.

** - نستشهد على سبيل الذكر قرار الجنرال دوبرمون (Dou Bourmont) الصادر سنة 1830 والقاضي بمصادرة جميع الأحباس وأملاك الأسر التركية، وقرار جانتييل دي بواس Gentil De Boissy الصادر سنة 1833 القاضي بنزع جميع الأملاك في يد أصحابها إذا ما عجز هؤلاء عن إظهار عقد تملك في وقت محدود، والأمر المؤرخ في 31 جويلية 1846، التي أصبحت الأرض التي لا يوجد فيها بناء لاحق فيها لكثير من القبائل والمداشر التي صارت لا تملك قطعة أرض ترعى بها حيواناتها، وقانون 16 جوان 1851 الذي يضم إلى أملاك الاستعمار أكثر من مليوني هكتار كلها مساحات تغذيها الغابات التي تنتج الخشب على اختلاف أنواعه، إضافة إلى قانون ورنى الصادر بتاريخ 16 جويلية 1873، المعروف بقانون المستوطنين الذي يسمح بإقامة الملكيات الفردية داخل الملكية الجماعية للقبائل =

شنتها الإدارة الفرنسية الساعية إلى تكوين أملاك خاصة بالأقليات الأوروبية المستوطنة، والتي تمكنت من الاستحواذ على حوالي 3 مليون هكتار في أخصب الأراضي وأوفرها إنتاجاً.¹

ولمعرفة نمو الملكيات العقارية الخاصة بالمستوطنين الأوروبيين بالجزائر الجدول الإحصائي الآتي يوضح لنا ذلك:²

الفترة	التعمير الرسمي /هـ	التعمير الخاص/هـ	المجموع /هـ
قبل 1870	481.000	23.116	514.116
1870-1901	697.196	446.819	1.144.015
1901	1.178.196	469.935	1.648.131
1900-1917	193.360	475.955	668.315
1917	1.371.556	945.890	2.317.446
1917-11933	277.121	248.901	5.528.219
1933	1.648.656	690.989	2.345.666
1933-1950	-	-	360.464

تبين لنا الإحصائيات بأن المساحات المغتصبة من طرف الإدارة المحتلة تزداد بمرور السنوات وما يعني استمرار السياسة التعسفية في تفجير الجزائريين، خاصة بالنسبة لعمليات الحجز والمصادرة التي مست أراضي المجموعات بوسط وشرق البلاد بعد ثورة 1871 والتي

= والأعراش، وجاء قانون 1887 مكملاً للقانون السابق وقانون السيناتورس كونسيلت 1963 الذي يسمح ببيع الأراضي المشاعة في المزاد العلني، ينظر رابح بلعيد، المصدر السابق، ص452.

1- محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص40.
2- الجيلالي صاري، محفوظ قداش: الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص54.

بلغت مساحتها 446.406 هكتار، قدمت منها 100.000 هكتار لـ 1183 عائلة رحلتها من الألبان والورين، والتي لم تستقر منها إلا 387 عائلة.¹

لتشكل من هؤلاء المستوطنين الأوروبيين إقطاعات زراعية ذات قوة وسلطان، أظهرت تطرفها وجشعها² خاصة بعد سيطرتهم على الميزانية الخاصة بالجزائر * خصوصا المتمسكين بالمصالح والمكاسب الاقتصادية والتجارية، فارضين إدارتهم بالجزائر فرضا ويكاد يكون بلا معدل³، لتصبح الجزائر على حد قول شارل روبير أجيرون: «...جمهورية فرنسية صغيرة لا وزن فيها إلا لمصالح المستوطنين».⁴

إن المستوطنين الأوروبيين ورغم جهلهم بطريقة الاعتناء بالفلاحة، وطرق الاستصلاح⁵ إلا أنهم استغلوا 16% من المجموع، فقد سيطروا في العشرية التي سبقت الثورة على 22.037 ضيعة مساحتها 2.726.000 هكتار⁶، وفي نفس الوقت قاموا باحتكار سياسة الدعم بالقروض وبرامج الري الواسع واستعمال الآلات استعمالا واسعا، واعتبروا ذلك امتيازًا خاصًا بهم لاحق للفلاح الجزائري فيه⁷، وامتازت زراعتهم بأنها زراعة من أجل السوق 3 إلى 4% فقط للاستهلاك الذاتي، فقد بلغت مداخيلهم 93 مليار فرنك⁸، وذلك ما يفضح نيتهم الاستعمارية السيئة في السعي للشراء بأية طريقة كانت، من خلال استنزاف ثروات الجزائر وتسخير أرضها وسكانها، إذ أنهم خصصوا نصف مليون هكتار من

1- شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 86.

2- صالح لميش، المرجع السابق، ص 20.

*- منحت الجزائر الشخصية المدنية انطلاقًا من قوانين 1898، 1900، وسنت لها مجلسًا نيابيًا منتخبًا ونيابات مالية (48 نائبًا أوروبًا من 24 فلاح، و 24 غير فلاح و 21 نائبًا جزائريًا وأسندت السلطة التنفيذية للحاكم العام الذي يمثل فرنسا، ويرجع بالنظر إلى فرنسا، وبقي النظام هذا إلى سنة 1947، محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر، نجيب عياد، صالح المثلوثي، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 92، 93.

3- صالح لميش، المرجع السابق، ص 20.

4- شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص 86.

5- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 18.

6- محمد حربي، المصدر السابق، ص 93.

7- شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص ص 125، 126.

8- محمد حربي، المصدر السابق، ص 93.

أحسن الأراضي لغراسة الكروم المنتجة لعنب الخمر، وهكذا في ضواحي معسكر قضت على زراعة الأرز، وأهملت في شمال شرقي الجزائر زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية لصالح الكروم وأشجار الحمضيات¹ والجدول الآتي يوضح لنا كميات المنتجات الجزائرية.²

نوع الغلال	كميتها الإجمالية	نصيب الأوروبي	نصيب العربي	منتجات التفوق فيها أوروبي
الفارينة	418.654	287.300	131.354	
الكروم	39.851	369.863	2998	
البرتقال	5898	5573	849	
المندرين	9382	3657	326	
الليمون	479	395	93	
الجلبان	6942	4267	2675	
القمح	1.224.997	275.957	965.944	التفوق فيها
التين	7.377.492	184.602	7.288.889	
الحمص	14393	5221	972	

لم يختلف القطاعين الصناعي والخدماتي بدورهما عن القطاع الزراعي، حيث ظهرت الهيمنة الفرنسية الاحتكارية في السيطرة على جميع مقاليد التجارة، وجميع الوظائف المرتبطة بها³ حيث شكلوا ما نسبته 58% من العاملين في هذا القطاع، أما القطاع الصناعي والذي مثلوا فيه 28.6%⁴ هو الآخر واجه التكتلات الصناعية الفرنسية، ولأجل أن تبقى الجزائر

1- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص18.

2 - محمد قنانش: الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص-ص 110، 111.

3- صالح لميش، المرجع السابق، ص24.

4- شارل روبيير أجيرون، المصدر السابق، ص123.

موردا لتطوير الاقتصاد الفرنسي وكذا سوقا لتسويق منتجاتها¹ فإنها عملت على ربط اقتصادها بالاقتصاد الجزائري.

إن هذه السياسة الاقتصادية² كانت ترمي إلى القضاء على تجارة وصناعة الجزائريين مع تقليص الاقتصاد الإسلامي³ بعد نجاحها في القضاء على فلاحتهم وإبعادهم عن التسيير الفلاحي ومصادرة أراضيهم وأموالهم، والذين وجدوا أنفسهم عاطلين عن العمل، وأمام واقع أقل ما يقال عليه بالكارثة نتيجة لحالة البؤس والفقر إضافة إلى انتشار المجاعات⁴، هذه الحركة دفعت بالجزائريين إلى الهجرة ومغادرة أريافهم نحو أراضي المعمرين ثم نحو المدن فإلى فرنسا والبلدان المجاورة.⁵

ولا يختلف وضع الفرد الجزائري في المدينة عن وضعه في الريف من استغلال وتهميش واضطهاد، وضعف الأجرة التي كان يتقاضاها* والتي لا تسمن ولا تغني من جوع. ليستمر التدهور الاقتصادي على حاله في فترة الحرب العالمية الثانية وإنما ازداد سوء أين أصبح كل شيء مقدرا ومقننا بدقة، فمخازن الجزائر أفرغت من محتوياتها بحجة تغذية الوطن الأم، ولجأت الإدارة الفرنسية إلى استعمال بطاقة التقدير في المواد الغذائية للضغط السياسي ويعد ما كتبه ج. توماس العامل بمستشفى مدينة الجزائر أصدق تعبير على هذا بقوله: «... قد رأيت فرقا من الأطفال في ثياب بالية يجنون قوت يومهم ابتداء من سن الخامسة ببيع الجرائد، مسح الأحذية، ورأيت أعشاشا من القصدير في الأحياء العربية وهي أماكن تعتبر عارا على الحضارة... إنني كنت في الجزائر في سنة 1945 في وقت مجاعة... فكيف لا نحصد الثورة، عندما نكون قد زرنا خلال هذه المدة الطويلة الحقد والإهانات والبؤس».⁶

1- صالح لميش، المرجع السابق، ص 25.

2- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 40.

3- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 17.

4- رايح بلعيد، المصدر السابق، ص 447.

5- محمد حربي، المصدر السابق، ص 83.

* - كانت تتراوح ما بين نصف فرنك وفرنك ونصف لأربع عشرة ساعة عملا مرهقا في اليوم وحسن سنة 1920 إلى 1935، أصبحت تتراوح بين 4 فرنكات و 8 فرنكات، ينظر فرحات عباس، المصدر السابق، ص 79.

6- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 188، 189، 190.

2- الأوضاع الاجتماعية:

نتيجة الهزيمة العسكرية التي مني بها الجزائريون¹، يتضح لنا أن المجتمع الجزائري لم يستطع مقاومة المد الاستيطاني الفرنسي²، الذي أكمل مخططه في تفكيك المجتمع تفكيكا تاما، خاصة مع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 أين تم تقويض أركان القبائل* والقضاء على إطارات المجتمع الجزائرية التي اعتبرها الاحتلال بمثابة عقبات كبرى عرقلت توسعه الاستيطاني³ من خلال تحطيم نفوذ العائلات الكبيرة والتي اعتبرت قيادات روحية ومادية وحتى اجتماعية⁴، ونتيجة لهذا الضعف الذي أصاب العائلات الجزائرية، فقد أصبحت في حالة عزلة عن التطور من جهة، ومن جهة أخرى في حالة من اليأس والبؤس والفقر نشأ عن وضع اليد الاستعمارية على الأراضي الجزائرية، وأثر الوسائل اللإنسانية التي استخدمها في هذه الحركة الهادفة إلى نهب الناس وكبح مقاومتهم ورفضهم، وهو ما تم لهم بعد الخراب الاقتصادي⁵ الذي خلفته سياستهم وممارستهم الاستغلالية.

وبذلك يكون قد مهد لتطبيق سياسته الاجتماعية الرامية إلى إلحاق الجزائر بفرنسا من جهة⁶، وإزالة وإذابة المجتمع الجزائري في البوتقة الفرنسية من جهة ثانية⁷ وأورد فرحات عباس

1- سليمان الشيخ: الجزائر تحمل السلاح زمن اليقين، تر، محمد حافظ الجمالي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص28.

2- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1934-1945، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1981، ص38.

*- صدور عدة مراسيم وقوانين تهدف إلى نزع الملكية العشرية وتمليكها للأفراد من العرش نفسه، من أخطر الخطوات التي اتخذت لمحح الهوية الجزائرية ودمج أهلها في البوتقة الفرنسية منها قانون سيناتوسكونسيلت الصادر سنة 1863، وقد أعلن كاميل صاباتيه أمام لجنة 18 (1891) أن الهدف من إنشاء الحالة المدنية هو تحضير الأهالي للاندماج، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6 ... المرجع السابق، ص279.

3- مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص13.

4- يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص45.

5- سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص31.

6- فرحات عباس، المصدر السابق، ص77.

7- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6 ... المرجع السابق، ص270.

عباس في ذلك بقوله: «باختصار فإن عزم فرنسا الرامي إلى الجعل من وطننا مستعمرة أهلة بأبناء جلدتها وقلب بلاد عربية إلى مقاطعة فرنسية يسري فيها الدم الفرنسي، فإن هذا العزم أدى بفرنسا إلى... تقويض الدولة الجزائرية وتفكيك إطرارات المجتمع».¹

بما أن الاستمرار يتطلق الاستقرار فإن السلطات المحتلة لم تدخر أي جهد في فرض سيطرتها الكلية بالبلاد، وتهميش السكان الذين أصبح تفرض عليها عقوبات متعددة² والتي قننتها بما عرف بقانون الانديجينا* وأصبحت تطلق عليهم اسم (الأنديجين) (أي الساكن الأصلي المتخلف)، كما عملت على محاربة وطمس الشخصية الإسلامية للجزائر، والعمل على تنصير وتمسيح الجزائريين بمختلف الوسائل خاصة بالنسبة للعناصر الفقيرة وضحايا المجاعات العربية والقبائلية والتي فشلت فشلا ذريعا في مسعاها هذا الرامي إلى تمسيح وتنويع المجتمع الجزائري.³

هذا وقد طبقت الإدارة المحتلة التفرقة والعنصرية بين الجزائري والأوروبي المستوطن، أين فرض على الأول إجبارية دفع الضرائب المباشرة الفرنسية، وتدفع باقي الضرائب بطريقة غير مباشرة إلى جانب الضريبة العربية التي ألغيت سنة 1919، أما الثاني فيدفع أقل ما يدفعه الأهالي.⁴

أما من الناحية الصحية فكانت تعاني من عجز خطير في عدد الممرضين في معظم المستشفيات، ففي مستشفى مصطفى باشا بمدينة الجزائر نجد أن عدد الممرضين لرعاية مائة مريض لا يتجاوز خمسة ممرضين، أما عدد المستشفيات الأخرى في نواحي الجزائر

1- فرحات عباس، المصدر السابق، ص- ص 40، 41.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6... المرجع السابق، ص276.

*- أصدرت السلطات الفرنسية يوم 28 جوان 1881 ما عرف بقانون الأهالي أو الأنديجينا وهو عبارة عن سلسلة من العقوبات الجزية لا صلة لها بالقانون العام، حدد هذا القانون منها 41 مخالفة خاصة بالأهالي، واستمرت الإدارة الاستعمارية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف حتى تم إلغاؤها نظريا عام 1930 ولكن العمل استمر بها حتى قيام الثورة، ينظر: يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص48.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج6... المرجع السابق، ص277.

4- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص55.

فيهتم بالمرضى عدد قليل من مساعدي الممرضين وبعض الخدم وهذا في المدن وبعض القرى القريبة منها.¹

وهكذا فإن انحطاط مختلف فئات المجتمع الجزائري خاصة الطبقات الريفية منها التي انتزعت ملكيتها وأخرجت من قبائلها سيخضع قسما كبير منها بتأثير من البؤس والبطالة التي مستهم إلى شرط الإجراء وقوانين الاستغلال الرأسمالي وهو ما ترتب عليه إدخالهم - الجزائريين - في هذا النظام الاستعماري كقوة عمل فارضا عليهم التغيير وإعادة تكوين أنفسهم تبعا لقواعد وأشكال مجتمع جديد وهو ما سيؤدي إلى نقل المعركة من الريف إلى المدينة حصن الإدارة المحتلة²، خاصة مع التحول الذي شهدته المدن الجزائرية والذي ما فتأ عدد الجزائريين فيها يتصاعد فمن عام 1925 إلى عام 1948 مثلا ارتفع عدد المسلمين من 80.000 إلى 250.000.³

نشير هنا إلى أن الأقلية الأوروبية المتشكلة من مزيج ضم جنسيات أوروبية على اختلاف أصولهم والذي يجمع بينهم هو الحقد والكراهية للمسلمين، إضافة إلى اللغة الفرنسية بحكم أنها لغة الدولة المستعمر⁴، وباتت تعتقد هذه المجموعة أن الجزائر هي وطنها الطبيعي، والذين لم يظهروا تعصبهم للقومية الفرنسية إلا عندما شعروا بأن العنصر الوطني في تزايد، وبمناسبة مشكلة التجنيد الإجباري، التي شملت السكان المحليين ظهرت في الوسط المدني البوادر الأولى للحركة الوطنية ذات المطالب، وبرزت نخبة جديدة، تربت في المدرسة الفرنسية، وتشربت بقواعد قيم الأيديولوجيا السائدة لدى السلطة المحتلة⁵، وكان كل شيء

1- صالح لميش، المرجع السابق، ص 27.

2- سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص 30.

3- شارل روبير أجيرون، المصدر السابق، ص 133.

4- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص 38.

5- سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص 31.

يبعث هؤلاء على احتقار عالم البؤس والشعوزة الذي يمثله أهالي الأرياف، وهو ما عكس حالة القطيعة¹ من تشتت وتشردم بينها وبين داخل البلاد.

ومع حلول عام 1930، وهو عام احتفل فيه بسخاء، وعظمة، بذكرى مرور مائة سنة على الاحتلال ونزول الجيوش الفرنسية إلى الجزائر² وهو الذي ازدادت فيه حالة التوتر الاجتماعي³ خاصة مع ما رآه الجزائريون من الاحتفال الشعبي الاستعماري المقام على شرف العبقرية الاستعمارية فقد جرى على أرضية من الشقاء، أي شقاء المستعمرين الذين زاد وعيهم بالترج، بما يشهدونه يوميا من اللامساواة واللاعادلة⁴، هذا الوعي أطرته الكونفدرالية العامة للعمال الموحدين الموالية للحزب الشيوعي الفرنسي والتي تكفلت بمصالح العمال الجزائريين على نحو أكمل من باقي النقابات بالجزائر وبفرنسا⁵، وشهدت هذه الفترة بداية تفوق لعدد المسلمين على حساب الأوروبيين، وعندئذ تبدأ المدينة بأن تصبح الحلبة الأولى في النضال السياسي.⁶

كما لا يخفى على أحد بأن كل النشاطات السياسية التي برزت منذ الثلاثينات وإلى غاية اندلاع الثورة لم تخل من المطالب الاقتصادية والاجتماعية، وتكمن أهمية دراسة الحياة الاجتماعية في الجزائر وبالأخص خلال الثلاثينات من القرن الماضي إلى الوقوف على مدى تأثير المجتمع الجزائري في ظل المشاريع الرامية إلى إبادة وتفكيك بنيته وكيف كانت ردود فعل الجزائريين في مواجهتها والتصدي لها.

1- محمد حربي، المصدر السابق، ص83.

2- سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص34.

3- أحمد مهساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر، مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص110.

4- سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص34.

5- أحمد مهساس، المصدر السابق، ص108.

6- سليمان الشيخ، المصدر السابق، ص35.

3- الأوضاع الثقافي والتعليمية:

عرفت الحالة الثقافية الجزائرية بصفة عامة والتعليمية بصفة خاصة في ظل الاحتلال الفرنسي حملة من التردّي¹، مرجعها مبادئ الاحتلال العاملة على علمنة المجتمع الجزائري²، وسياسته الهادفة إلى دمجها في الثقافة والبيئة الفرنسية، بإبعادهم عن أصولهم وتراثهم وفصلهم عن ماضيهم الحضاري³.

فعمدت السلطات الفرنسية إلى التضييق على المؤسسات الثقافية والتعليمية الخاصة بالجزائريين وحلها، وتمزيق وحدتهم الفكرية والاجتماعية⁴ باضطهاد لغتهم العربية التي اعتبرت اعتبرت من منظور هذا المحتل لغة أجنبية* بداية من سنة 1939⁵، وقسموها إلى عربية قديمة غير معروفة وفصحى مشرقية غير متداولة، ودارجة لا تصلح للعلم، وحاولوا تشجيع الأمازيغية حتى تكون ربيبة للعربية⁶.

ومثلت المدرسة من منظور هذا الاحتلال أهم وسيلة للهيمنة والاحتلال، فاتخذوا منها أداة لدمج الجزائريين في الثقافة الفرنسية أين قام بقطع جميع الموارد على المدرسة العربية الإسلامية، وهدم مؤسساتها وتشريد معلميها وشيوخها⁷ لإرغامهم على إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية التي قاطعوها منذ البداية وقاوموها بكل الوسائل ليس رفضا للعلم والمدرسة بل للفرنسية وفرض برامج لا يرضونها لأبنائهم لأن صورة تجويل مسجد إلى كنيسة وتهديم المدارس القرآنية والزوايا لا تزال راسخة في أذهانهم، وكانت المدرسة الفرنسية بمثابة مراكز

1- صالح لميش، المرجع السابق، ص28.

2- محمد حربي، المصدر السابق، ص95.

3- أبو بكر الصديق حميدي: دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص39.

4- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص41.

*- لم يقع هذا الحيف إلا بعد الحرب العالمية الثانية حيث نصل الفصل 57 من قانون الجزائر الصادر سنة 1947 على أن اللغة العربية باعتبارها إحدى لغات الاتحاد الفرنسي فإنها تخضع لنفس الترتيب التي تخضع لها اللغة الفرنسية، للمزيد ينظر: محمد حربي، المصدر السابق، ص96.

5- المصدر نفسه، ص 96.

6- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص40.

7- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص279

تدريبية لنشر الأفكار والعادات والمدخل إلى لغتهم، وتكوين جيل جديد لخدمة المصالح الفرنسية، وليس رغبة في نشر العلم.¹

ومن بين الفوارق الصارخة بين الجزائريين والفرنسيين والتي ستتحول إلى شعور بالجور واللامساواة تلك التي نجدها في حقل التعليم والتكوين، فقد دلت الإحصائيات الرسمية لعام 1944 أن عدد التلاميذ الجزائريين في المرحلة الابتدائية قد بلغ 60.000 ثم وصل العدد في عام 1948 إلى 80.000 تلميذ²، كما وصل عدد التلاميذ الأوروبيين في التعليم الثانوي فيما بين 1945-1954 من 19420 إلى 27908 ووصل في التعليم العالي 4250 طالبا واتسع التعليم الابتدائي لكل من هم في سنه من الفرنسيين الأوروبيين البالغ عددهم 143000 تلميذ، فإذا بعدد الجزائريين في مستوياته المذكورة على التوالي 6260 تلميذا، 889 طالبا، 322000 تلميذ من بين 2.400.000 من هم في سن الدراسة، أي أن نسبة 12% فقط هي التي تحظى بالتعليم الابتدائي والجدول الآتي الذي وضعه جو (Goo) مدير المعارف والعلوم بالجزائر يعطي صورة واحدة لحالة التعليم في تلك الفترة.³

عدد السكان	عدد الأوربيين الذين يزولون التعليم	عدد المكاتب	الاعتمادات المخصصة
10 مليون	100.000	699	68 مليون فرنك فرنسي
900 ألف فرنسي	200.000	1400	339 مليون فرنك فرنسي

يتضح من الجدول أن عدد التلاميذ الفرنسيين يعادل ضعف الجزائريين، وتوقع الاعتمادات المخصصة لذلك، حيث تعادل الاعتمادات المخصصة لتعليم الفرنسيين خمسة أضعاف اعتمادات الجزائريين، إضافة إلى هذا، يعجز التلميذ الجزائري عن مواصلة دراسته نتيجة لوضعية الفقر والاحتياج.⁴

1- أبو بكر الصديق حميدي، المرجع السابق، ص 40.

2- صالح لميش، المرجع السابق، ص 30.

3- عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر دراسة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دار هومو للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 335.

4- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 30.

ولم تكتف السلطات الفرنسية في الجزائر بإغلاق المدارس وتشريد التلاميذ بل أحرقت الكتب التعليمية وقضت على المكتبات التي كانت تزخر بالآلاف من الآثار العلمية القديمة.¹ ومن جهة أخرى أرادت فرنسا أن تحقق مشروعها الاستيطاني في الجزائر بالاعتماد على حملاتها التنصيرية الواسعة حيث بنت الكنائس وملاجئ الأطفال ومدارس وورشات لتعليم المهن الحرة للنساء وتوزيع بعض المساعدات وركزت على منطقة القبائل أين كان أكثر من 13000 طفل قبائلي تتعلم في المدارس الفرنسية سنة 1900 ، وكذا تحويل المساجد إلى كنائس تمارس فيها الطقوس المسيحية وفعلت ذلك بأحوال المسلمين، واضطهاد علمائهم²، كما تمكنت من إخضاع جميع الزوايا تحت نفوذها.

لتقوم الإدارة الاستعمارية بعد هذا وبحلول سنة 1930 بإنشاء لجانا استشارية للشعائر الدينية الإسلامية في كل مقاطعة برئاسة شخصين أوروبي وعضوية ممثل من إدارة الشرطة الاستعمارية، ثم صدر قرار آخر في سنة 1933 يقضي بتأليف لجنة الأهلة، وتحديد الأعياد الدينية والإشراف على تنظيم شؤون الحج، وبقي الأمر هكذا حتى صدر دستور 20 سبتمبر 1947 الذي نص على فصل الدين عن الدولة، ولكنه بقي حبرا على ورق.³

لكن فقد باءت سياسة المسح الثقافي وطمس الهوية القومية للجزائريين بالفشل، والتي رفضها واقعهم لأسباب عديدة منها التقاليد والتفاوت الاجتماعي، والدين ورسوخ الفكر العربي لدى الجزائريين وظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين* عام 1931⁴، وبذلك نجحت المقاومة الصامتة للجماهير مؤكدين بذلك تعلق الشعب برمته بأرضه وقيمه.

1- صالح لميش، المرجع السابق، ص29.

2- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص41.

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص66.

*- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: جمعية دينية إصلاحية يرجع لها الفضل في المحافظة على قيم الشخصية الجزائرية، وتمثلت مطالبها في العودة إلى السلفية، والاتجاه إلى الإصلاح الديني، كانت مبادئها تهدف إلى خدمة الإسلام والعروبة وتحرير الوطن ومحاربة التجنيس والتبشير، وقد كان شعارها (الجزائر وطننا والعربية لغتنا والإسلام ديننا)، استمرت في نشاطها حتى قيام الثورة عام 1954 وانظم معظم أعضائها إلى جبهة التحرير الوطني عام 1952، والتحق منهم بالقاهرة للانضمام إلى وفد الجزائر الخارجي، صالح لميش، المرجع السابق، ص48.

4- صالح لميش، المرجع السابق، ص33.

4-الأوضاع السياسية:

مع حلول سنة 1919م التي يجمع جل المؤرخون على أنها سنة نضج وتبلور في الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية الفتنية*، التي يرجعون ظهورها إلى بداية القرن العشرين وبالتحديد بعد الحرب العالمية الأولى، فقد ربطوها بنشاط الأمير خالد¹، والتي أخذت تتطور شكلا من حيث التنظيمات ومضمونها من حيث البرامج والمطالب نتيجة لبروز عدة عوامل أثرت عليها وأعطتها أبعادا جديدة ووجهتها في اتجاهات عقائدية متطورة، من هذه العوامل الحرب العالمية نفسها وما أدت إليه من ظواهر سياسية واجتماعية، كان لها الأثر في تعميق مفاهيم الحرية والاستقلال لدى الشباب المجند إلى جانب فرنسا طوال الحرب.²

لتدخل بذلك التيارات الفكرية الحديثة إلى المجموعة الإسلامية الجزائرية ولم تعد الممارسة السياسية حكرا على المجموعة المحتلة وعلى الفروع المحلية للأحزاب والنقابات الفرنسية، بل تعدتها إلى الجزائريين أيضا³، الذين أسسوا مجموعة من الأحزاب السياسية والتي يقسمها المؤرخون في الفترة الممتدة ما بين 1919-1939 إلى تيارين أساسيين⁴ بالنظر إلى موقفها الصريح من مسألة الاستقلال الوطني وهي:

* - لقد تعدد واختلف مفهوم الحركة الوطنية لدى المؤرخين ونذكر منها تعريف أحمد مهساس بأنها: (تعبئة المجتمع وإعادة هيكلته بدافع من إرادته المتميزة في البقاء، كما يعني جملة تطلعاته ومجمع دوافعه والتزاماته وتحركاته جماعيا لتحرير أرضه والحفاظ على جنسيته، ينظر: أحمد مهساس، المصدر السابق، ص08.

1- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص76.

2- صالح لميش، المرجع السابق، ص36.

3- محمد حربي، المصدر السابق، ص16.

4- الأمين شريط: التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1998، ص06.

التيار الاستقلالي: الذي يفضل المواجهة مع الاستعمار الفرنسي ويسلك أسلوب الاتهام والتحدي أكثر من أسلوب الحوار، وقد مثله نجم شمال إفريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب¹، ثم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية.*

التيار الإصلاحية: الذي يبحث عن تسوية على أمل حدوث تغير جذري في وضع الجزائريين ويضم عدة تشكيلات وهي:

- التيار الديني: مثلته جمعية العلماء المسلمين.
- الاتجاه اللائكي (العلماني): الذي مثله النواب.
- الاتجاه الماركسي: الذي مثله الحزب الشيوعي.

ووسط هذا الزخم السياسي خاصة في فترة ما بين الحربين وخصوصا في فترة الثلاثينيات التي اشتد فيها سعي الحركة الوطنية، فإن الإدارة الفرنسية المحتلة صعدت من وتيرة ضغطها على الحركة الوطنية² بين الإغراء تارة عندما لوحت بعدة مشاريع إصلاحية كمشروع بلوم فيوليت** وسياسة القمع تارة أخرى بإصدار منشور ميشال وقرار رينيه والزج بزعماء الحركة الوطنية في السجون ودبر ممثلوها اغتيال المفتي كحول***.

1- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 145-147.

*- ظهرت عام 1946، هي امتداد طبيعي لحزب الشعب الجزائري تعكس برنامج هذا الأخير، بحيث تهدف إلى إلغاء النظام الاستعماري وإقامة نظام جزائري وإجراء انتخابات عامة من غير تمييز في العنصر أو الدين، إقامة جمهورية مستقلة، أصدرت الحركة في يونيو 1946 جريدة الأمة الجزائرية، وجريدة المغرب العربي بالعربية، ينظر: صالح لميش، المرجع السابق، ص 52.

2- محمد قنانش: المصدر السابق، ص

***- أراد فيوليت (رئيس حكومة الجبهة الشعبية سنتي 1936-1937) أن يقع الدمج عن طريق النخبة الجزائرية المتخرجة من المدارس الفرنسية، والمالية لها موالاة مطلقة دون مطالباتها بالتنازل عن الأحوال الشخصية الإسلامية، للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص-ص 29، 30.

***- على أساس الوعود السابقة للجبهة الشعبية تجمع الجزائريون لأول مرة في تاريخهم في مؤتمر إسلامي انعقد بالعاصمة في 07 جوان 1936 أين برزت وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة رغم اختلافهم في التوجهات، أين قامت السلطات الفرنسية باغتيال المفتي محمد بن دالي المدعو كحول (1870-1936) في إحدى شوارع العاصمة لإفشال المؤتمر الإسلامي الجزائري وتشويه سمعة العلماء المسلمين من جهة والطبيب العقبي من جهة ثانية لما له من تأثير كبير على الجماهير الجزائرية، ينظر: أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 100؛ ونشير هنا أن الدكتور رابح بلعيد يرجح أن المهندس الحقيقي لهذا المؤتمر هو موريس فيوليت الذي ظل مشروعه مستمرا في الحياة حتى بعد رفضه من طرف رئيس الوزراء دالادي، فخلال الحرب العالمية الثانية 14 مارس 1944، قام فرحات عباس والبشير الإبراهيمي باستعادة رفاة المؤتمر الإسلامي وإعادة بعث الروح فيه، للمزيد ينظر: رابح بلعيد، المصدر السابق، ص 142.

لتجد الحركة الوطنية نفسها نتيجة لهذا التضيق أين ظلت الحياة السياسية المسموح بها للأهالي في نطاق الاندماج، والتي رأى فيها الاحتلال الفرنسي وسيلة لخنق المطالب الوطنية، مجبرة على تجاوزه وخلق فضاء فعال لنشر أفكارها وهو الفضاء الوطني، وبذلك وجد الفرنسيين أنفسهم عاجزين عن احتواء هذه الحركة وإبعادها عن الخط الوطني، ونشير إلى ما ذهب إليه أحمد مهساس في هذا بقوله: «...وجد النظام الاستعماري نفسه في حالة دفاع رغم انتشاره الواسع وموقعه المهيمن في حين كانت الحركة الوطنية تتحول إلى مواقع هجومية أكثر فأكثر».¹

هذا وقد عاش الجزائريون نوعا من الاستفزاز المتمثل في الاحتفالات المئوية التي أقامها الكيان الفرنسي بالجزائر بمشاركة هيئاته الرسمية وغير الرسمية تمجيда لمرور مائة عام على احتلال الجزائر، أين استعملوا كل ما لديهم من إمكانيات مادية وأدبية² لإثبات نجاحهم في هذا الاحتلال، فقد سخرت لها مبالغ مالية باهظة قدرت بمائة وثلاثين مليون فرنك فرنسي³، حيث مثلت منعرجا أثر على النضال السياسي للشعب الجزائري والنخبة الوطنية معا خاصة وأنه خلال هذه الاحتفالية رفعت شعارات معادية للعرب والإسلام معلنين أنهم افتكوا الجزائر عنوة من الحضارة الإسلامية، وأنهم لا يهتمون بما في قلوب الجزائريين من آماني وآمال، بل إنهم لا يريدون أن يسمعو الكلام عن حق الجزائري.⁴

1- أحمد مهساس، المصدر السابق، ص99.

2- عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص315.

3- عبد الكريم بوصفصاف، المرجع السابق، ص90.

4- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص315.

وأمام هذا الجمود والرفض الاستعماري المتواصل نشأ الرفض الوطني، حيث كان الجزائريون على اختلاف أطرافهم وانتماءاتهم يقومون بالاحتجاج بحرارة ولباقة ضد اللاعدالة والظلم، وذهبوا إلى استعمال سلاح جديد ضد السلطة وهو سلاح الاستقالة.¹

ونشير إلى ما أورده محمد قنانش في هذا بقوله: «...فهذه الفترة هي المنعطف التاريخي الذي طور فيه الشعب الجزائري من فكرة الاندماج والتمسح بأعتاب الاستعمار، إلى التوعية السياسية والإيمان بالاستقلال، ومن سياسة الشخصيات إلى سياسة المبادئ والجماهير، وبدأ يفرض وجوده ويعبر عن أفكاره بالاحتجاجات والمظاهرات وبدأ يرد على التحديات الاستعمارية بالأساليب العصرية».²

بما أن السلطات الفرنسية قامت باعتقال زعماء الحركة الوطنية كما ذكرنا آنفا فإن الشعب الجزائري ظهر في حاجة إلى من يقوده ويعبر عن رغبته خلال هذه المرحلة الحرجة والمتمثلة في فترة ما بين 1940-1942، فإن فرحات عباس* قد استغل مع مجموعة من النواب الذين كانوا يتمتعون بشيء من الحرية، هذا الظرف الذي شهد نزول الحلفاء في الجزائر بتاريخ 08 نوفمبر 1942، أين تقدم بمذكرة مطالب في 10 فيفري 1943 والتي رفضت.

لقد حاولت الفئات السياسية التي حملت على عاتقها جملة من المطالب الوطنية في مناسبات شتى أن تتكلم كلها بصوت واحد، خاصة بعد نشوء أصدقاء البيان والحرية (A.M.L) 14 مارس 1944 والذي كان برنامجه مستوحى من "البيان"، لكن هذه المرة

1- عبد الرحمان بن العقون، المصدر السابق ص312

2- محمد قنانش: المصدر السابق، ص20.

*- سياسي جزائري ولد عام 1900 بمدينة جيجل بالشرق الجزائري، تخرج من كلية الصيدلة بمدينة الجزائر، استقر بمدينة سطيف في عام 1939 كون اتحاد الشعب الجزائري، كان ينادي بالإدماج قدم مذكرة إلى الحلفاء في 10 فيفري 1943 عند نزولهم بالسواحل الجزائرية، أمام رفض مطالبه لمعالجة المشكلة الجزائرية تحول عن سياسة الإدماج وأسس حزب البيان الجزائري، أُلقي عليه القبض في 08 ماي 1945 وحل حزبه، ظل بالمحتشدات حتى عام 1946 ليؤسس بعدها حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ظل رئيسا لهذا الحزب حتى عام 1954، التحق بالوفد الجزائري بالقاهرة عام 1956، انتخب عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ ورئيس أول حكومة مؤقتة جزائرية عام 1958، اعتزل السياسة بعد الاستقلال، للمزيد ينظر: صالح لميش، المرجع السابق، ص50

أظهر تصلبا في مواقفه الوطنية، ورفضهم المشاركة في الانتخابات ومقاطعتها ولأول مرة عبئت الجماهير الجزائرية تعبئة سياسية حقيقية، لتنتقل بذلك الحركة الوطنية انطلاقة جديدة، لكن التطور لم يكن بحيث لا يقلق الحريصين على النظام الاستعماري والمدافعين عنه¹، والذين حاكوا مؤامرة دنيئة ضد الجزائريين تمثلت في مجاز 08 ماي 1945 والتي شهدت واد زناتي مسقط رأس مترجمنا صالح بوبنيدر أخطر حادث أبلغ عنه صباح يوم 07 ماي 1945.²

1- سليمان الشيخ: المصدر السابق، ص-ص 66، 67.

2- رايح بلعيد، المصدر السابق، ص18.

الفصل الثاني

مولد صالح بوبنيدر وتكوينه الوطني والثوري



- 1- مولده ونشأته
- 2- تعليمه وعمله
- 3- أصل تسميته بصوت العرب
- 4- تكوينه العسكري و السياسي

1- المولد والنشأة

أ- مولده:

ولد صالح بوبنيدر سنة 1929، وسجل بالحالة المدنية بحكم صادر بتاريخ 16 جانفي 1942¹ -بوادي زناتي* التابعة إداريا لولاية قالمة* والتي تبعد عنها حوالي أربعين كيلومتر إلى غرب منها فتتوسط بذلك في موقعها بين قالمة على الشرق وقسنطينة غربا بحوالي سبعين كيلومترا.

لقد ولد العقيد بوبنيدر في السنة التي اختلفت بها الإدارة الكولونية لية بمرور قرن على احتلال البلاد فقد كانت أعوام النضج والشباب سوف تتغذى برحيق الكفاح حيث كانت أطراف الحركة الوطنية تجند طاقاتها الحية لمواجهة فكرة الاستعمار بكون الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا².

العقيد صالح بوبنيدر بطل مغوار ذو قلب رقيق كان من بين أحد القادة البارزين الذين بقوا في الجبال طوال الحرب تسمي بصوت العرب*** > لأنه كان من أجل بث الحماس في جنوده يقول لهم مآثرهم سوف تحكيها صوت العرب <³.

1 - أنظر نسخة من شهادة ميلاده في الملحق رقم (1).

*- تقع واد الزناتي داخليا بالشمال الشرقي للجزائر يحدها في الشمال بلدية تاملوكة وعين تراب ودوار بير صطل ومن الجنوب صباط ومن الشرق عين مخلوف ورأس العقبة ومن الغرب قصر العازب وهي المدينة الثانية في ولاية قالمة تمتاز بشروطها الزراعية ومن المعالم الأثرية تمثال خطاف العرايس أنظر خريطة موقع واد الزناتي في الملحق رقم (2).

** - قالمة: هي مدينة تقع في شرق الجزائر وهي مدينة قديمة جدا اختلفت الروايات بشأن تسميتها تمتاز بطابعها الفلاحي بالدرجة الأولى وثروة غابية هائلة أنظر ar.wikipedia.org

2 - أحمد عميراي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004، ص20، 22.

*** - صوت العرب لان كانت له قوة تأثيرية في خطابه حتى لقب بصوت العرب وصوت العرب محطة إذاعية تبث برامجها من القاهرة، أنظر محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة، ص80 انظر الملحق رقم (03).

3 - عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 83.

انخرط في الحركة أحباب البيان والحرية وبعدها تم اختياره عضوا في المنظمة الخاصة وبعد اكتشافها سنة 1950 أسر وحبس بسجن عنابة إلى غاية 1952 كما أنه ساعد المناضل زيغود يوسف ورفاقه على الفرار من السجن في أبريل 1951 ليستأنف بعد ذلك نشاطه النضالي في إطار الإعداد للثورة المسلحة وكان من الجنود الفاعلين في الثورة الفاتح من نوفمبر 1954¹.

ب-نشأته:

العقيد صالح بونيدر ينحدر من عائلة بسيطة ريفية من واد الزناتي في الشمال القسنطيني بحيث كان أبوه ابراهيم انسان بسيط وتاجر ميسور الحال وكان هو بذاته ناقلا صغيرا petit Transporteur كما يذكر ذلك محمد حربي كتابه لقد عاش في كنف عائلته وبين أسرته وابن عمومته².

لقد عاش العقيد صالح بونيدر يتيما فقد فقد أبوه وهو في سن مبكرة وعند وفاة والده إبراهيم إثر مرض مميت أصابه في الكبد* تربي وترعرع وهو فاقد لأبوه ولنا ان نتصور حياته يتيما وحيدا يصارع الحياة لوحده في ظل تلك الاجواء الاستعمارية والسياسية الاستيطانية المتسلطة وما طبقت من تفجير وتجهيل على المجتمع الجزائري³.

لقد كانت أسرة العقيد صالح بونيدر تنقسم إلى قسمين قسم غني يعيش حياة مترفة والقسم الآخر فقير أو بالأحرى شديد الفقر إذ يعيشون من الأراضي أو ما شابه.

1 - محمد عباس: ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص319.

2 - محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1 ن دار النشر، 1983، ص359.

*- توفي الوالد ابراهيم إثر مرض أصابه عرف فيما بعد le paludisme وهو مرض طفيلي معد يصيب عادة الكبد يعجل بالموت خصوصا أمام غياب الدواء، أنظر حول ذلك

- petit la rousse de la médecine. préface du docteur yvs. Morin paris. France.2002.p 672.

3- Bou Khalfa amazit. le colonel saout el arabe est mort ;(nous avons donnée la révolution ou peuple) el watan numéro spécial. Jeudi 2 juin 2005. P11.

والعقيد صالح كان من ضمن الصنف الفقير أي أنه كان يعيش في فقر مدقع¹.

لقد كانت لعائلة بوبنيدر بعض الاراضي الزراعية بمنطقة واد الزناتي لكنها اغتصبت من طرف الإدارة الاستعمارية لان العائلة فقد أراضيها دفعة واحدة أما صالح فقد إستطاع أن يكون نفسه بنفسه فقد تزوج من زوجته المجاهدة حليلة بن يحي المنحدرة من مدينة قسنطينة والتي تزوجها خلال الثورة التحريرية وهو في سن 29 وأنجبت منه 4 ذكور وواصل حياته النضالية مع زوجته².

1 - محمد شرقي: أبرز القيادات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية 1954-1956، أطروحة دكتوراه في التاريخ جامعة منتوري قسنطينة، 2005-2006، ص 230.

2 - المرجع نفسه، ص 231.

2- تعليمه وعمله

أ/ تعليمه:

أود في بداية الحديث عن عمل العقيد صالح بوبنيدر أن أقول في هذا الشأن انه اختلفت التفسيرات والتأويلات والمتمثل في علاقة المستوى التعليمي وتحصيل الشهادات العليا بالمناصب القيادية بمعنى آخر هل الشهادات العليا والمرتب السامية هي التي تصنع الافراد ام ان للمكونات الاجتماعية والدينية والثقافية والخبرة في الحياة هي من تقرر ذلك ؟

وعلى سبيل المثال نأخذ الثورة التحريرية نموذجاً حيث تساوت حظوظ المتعلمين حاملي الشهادات العليا مع أصحاب التعليم البسيط أو مع غير المتعلم تماماً في تولي المناصب القيادية في الثورة المجيدة.

ومن هنا نختص بالذكر القائد العسكري والسياسي* والذي زواج بين عمله حيث تأرجح بين العمل السياسي والعسكري العقيد صالح بوبنيدر والذي لعبت الاسرة والتكوين الاجتماعي والتعليم القرآني كونه دارس لأصول الفقه الدور الفعال في تكوينه الثقافي وتحسين مستواه التعليمية وخاصة أن المجتمع الجزائري المسلم تتم فيه حياة الترابط الوثيق بين العقيدة والتعليم الديني الذي يعتبر حجر الاساس والامور الاخرى المرتبطة بموضوعات مختلفة¹، وبالنسبة لقادة الثورة التحريرية فإننا نجد أغلبهم لم يتجاوز المرحلة الابتدائية نتيجة ظروف معينة بل هناك من لم يدخل المدرسة إطلاقاً على الرغم من ان التعليم الابتدائي كان مجانياً بل وتذهب إحصائيات أخرى إلى ذكر 6 قادة عسكريين فقط من تمكنوا من اجتياز مرحلة الابتدائي إلى الاكمامي وهم: محمد الشريف، قايد احمد، أحمد الشريف علي منجلي،

* - يعد قائد الولاية في الثورة ومسؤولاً سياسياً وعسكرياً للمزيد انظر

Mohamed guentari organisation politico- administration et militaire de la révolution algérienne de 1954 a 1962 vol 1 o.p.v. Alger. 2002.

1 - آسيا تميم: شخصيات جزائرية - 100 شخصية، ط1، دار المسك، الجزائر، 2008، ص283.

بشير شيهاني، محمد شعباني¹، و 4 عسكريين فقط من واصلوا إلى مستويات التعليم الثانوي من بينهم العقيد لطفي بودغين، علي كافي، محمد لعموري، محمد زعموم، سي صالح² وفي خضم هؤلاء تختص بالذكر القائد العسكري والسياسي صالح بوبنيدر التي تذكر جل المصادر أن مستواه التعليمي كان بسيط جدا لم يتجاوز الرابع او الخامس السنوات التي قضاها في المدرسة حيث أكد ذلك عبد الحميد مهري الذي كان صديق المجاهد صالح بوبنيدر عند ما قال: >... أعرف صالح بوبنيدر عندما كان تلميذا معي في نفس الصف بوادي الزناتي...<³.

والملاحظ هنا أن ع الحميد مهري لم يذكر اسم أو نوع المدرسة التي درسوا بها كما أن هناك شهادات أخرى تذكر بأن العقيد صالح بوبنيدر تعلم بالمدرسة المختلطة بوادي الزناتي "l'école Mixte" ثم انقطع عنها بسبب ما عاشه من عنصرية وتميز بين التلاميذ الذي كانوا يدرسوا معه إذ كانت تختلف المعاملة بين المعمرين والجزائريين وخصوصا أن صالح كان ابن رجل عادي ومن عائلة فقيرة فقد كان مهمش في وسط زملائه⁴.

وانعكست حالة اليتيم التي عاشها والفقر سلبا على مستواه التعليمي إذ لم يستطع أن يزاول دراسته كبقية زملائه، بينما هذه الحالة لم تأثر في مسيرته النضالية حيث انخرط في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية كما أنه أصبح عضوا بارزا في المنظمة الخاصة⁵.

فالعقيد كان يتقن اللغتين العربية والفرنسية إذ كان يتحدث بهما بشكل عادي وبطلاقة تامة وبشهادة رفاقه في النضال ومن المراسلات الخطية التي كان يوقعها باسمه إلا دليل

1 - محمد شرقي، المرجع السابق، ص 241.

2 - المرجع نفسه، ص 242.

4- Abdel Hamid mehri. El watan. vendredi 27 samedi mai 2005. P.5.

4 - الشيخ حملاوي المهري: ثورة فقد عايش الشهداء خلال الثورة وساهم في بناء جزائر الاستقلال - جريدة المساء

الجزائرية، عدد 3859، 1 نوفمبر 2009، ص 10.

5 - محمد عباس، المرجع السابق، ص 320.

على ثقافته وذكائه وحسن استخدامه للغة الفرنسية وما عثرنا عليه رسالته الموجودة في مذكرات الرئيس الراحل علي الكافي التي بعثها عليه في جوان 1960¹.

ب/ عمله:

مما لا شك فيه أن المجاهد صالح بوبنيدر كان يرتمي في أحضان أسرة بسيطة وكانت طبيعة نشاطه التجاري البيع والشراء فقد كان يمارس الأعمال التجارية وهذا ما اضاف له محمد حربي في أن هذا الرجل كان ناقلا صغيرا petit Transporteur، فعند ما توفي والده كان قد بلغ سن العشرين عاما أي في مستوى الرجل آنذاك الذي يستطيع تحمل المسؤولية فتوجه للعمل بعد أن تخلص من دراسته لأن العائلة فقدت اراضيها عن طريق الحجز والمصادرة والتي كانت تعد مصدر رزقها الرئيسي وقد ساءت الظروف الاجتماعية وتدهورت في ظل غياب الوالد المعيل الأول للعائلة وكذلك في ظل السياسة الاستعمارية الهادفة إلى التفجير فتوجه العقيد بوبنيدر متجها للبحث نحو البحث عن مصدر الرزق فوجد في تجارة البيض والدجاج المهنة المناسبة لسد رمق الحياة².

لقد بقي صالح بوبنيدر يزاول نشاطه التجاري إلى غاية القبض عليه سنة 1950 وذلك بعد اكتشاف المنظمة الخاصة حيث اسر وسجن بعناية على غاية 1952 وبعد مرور عامين في السجن انقطع عمله وخرج من السجن في 1952 واستأنف النضال في إطار الإعداد للثورة المسلحة وكان من جنود الفاتح نوفمبر 1954³.

ناضل ابتداء من 1945 في حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، اشتغل بالنقل عضو المنظمة الخاصة <السرية> L"OS 1947، أُلقي القبض عليه في 1950 وسجن بعناية ثم تحول إلى العاصمة في ليلة 31 أكتوبر إلى 1 نوفمبر

1 - علي الكافي، مذكرات الرئيس علي الكافي من مناضل سياسي إلى قائد عسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 311.

2 - محمد حربي، الأسطورة و الواقع...، المصدر السابق، ص 359.

3 - محمد عباس، المرجع السابق، ص 319.

هاجم على رأس مجموعة من المغاوير حراس ثكنة الخروب ولاه زيغود يوسف مسؤولية منطقتهم واد الزناتي التي تحملها بين نوفمبر 1954 وجانفي 1955¹ فمهما يكن من أمر فإن العقيد صالح بوبنيدر استطاع أن يضمن من تجارته عزة النفس في ظل العيش البسيط على أن يرتقي في أحضان الاحتلال وطبيعة نشاطه التجاري جعله يحتك بالناس ويخالطهم عن قرب، وتتسع بذلك دائرة معارفه ويعرف جل المستجدات التي تدور في منطقتهم وخصوصا أنه في وقت من الاوقات عمل نادلا في المقهى².

وفي خضم هذا الوضع وتسلط الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي أدت إلى تردي الأوضاع الاجتماعية كاملة استطاع المجاهد صالح بوبنيدر أن يخرج للعمل وأن يثري رصيده في إطار الإعداد للثورة المسلحة ليحصل بعد ذلك على عدة ترقية متتالية ليصبح عضو في قيادة اركان الولاية الثانية التي أصبح فيما بعد قائدا فيها من 1959-1962 كما كان العقيد صالح من بين أهم القادة العسكريين الأكثر بروزا في الشمال القسنطيني³.

لقد كتب لهذا المجاهد الملقب بصوت العرب أن يعيش أجواء الثورة التحريرية من بدايتها إلى نهايتها في المنطقة الثانية والتي أصبحت الولاية الثانية بعد مؤتمر الصومام كما أنه انضم إلى شبيبة حزب الشعب الجزائري بواد الزناتي بولاية قالمة سنة 1945 فكانت أحداث 8 ماي 1945 أول امتحان في ميدانه النضالي الطويل، تولى مسؤولية الشؤون العمومية والإدارية للولاية الثانية بعد الاستقلال فقد كان عضو مؤسس لحزب الثورة الاشتراكية (PRS) 1963، عضو مجلس الثورة (1955-1967) عضو مجلس الامة (1997-2001) وعضو مؤسس للجنة المواطنين للدفاع عن الجمهورية (CCPR) 1998⁴.

1 - عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 83.

2 - محمد شرقي، المرجع السابق، ص 232.

3 - محمد الشريف ولد الحسن من المقاومة على الحرب من اجل الاستقلال، دار القصبة للنشر والتوزيع، ط، الجزائر، 2010، ص 88.

4 - عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 83.

2- أصل تسميته - بصوت العرب -

يعتقد الكثير من الجزائريين أن تسمية -صوت العرب- التي أطلقت على المرحوم صالح بوبنيدر جاءت بسبب مشاركته في إذاعة صوت العرب بالقاهرة* وهذا خطأ تاريخي شائع لأن المرحوم لم يشارك على الإطلاق ولو مرة واحدة في هذه الإذاعة وهو عسكري أولاً وأخيراً وأود أن أورد في هذا الصدد الروايات حول تسمية العقيد صالح بوبنيدر بحوث العرب فالرواية الأولى كما يقال أنه كانت له قوة تأثيرية كبيرة في خطابه التي كان يلقيها فقد كان يلقي خطابه بصوت مرتفع جداً حتى يسكت من كان يتحدث من رفاقه وحتى لو حاولوا مقاطعته كان لا يسكت حتى يكمل كلامه حتى لقب بصوت العرب¹.

كما أنه كانت رواية أخرى في كتاب إبراهيم رأس العين أنه يحكي ويقول أنه من الذكريات الطريفة يذكر العقيد صالح بوبنيدر أنه بينما كان جالساً مع بعض المجاهدين تحت أشجار البلوط في إحدى الغابات ويتجاذب أطراف الحديث مع رفاقه في مواضيع مختلفة وكانت مجموعة أخرى من المجاهدين يجلسون بالقرب منهم وكان أحدهم يتحدث بصوت مرتفع جداً ممزوجاً بالضحك ويتحدث عن بعض الغارات ويقول أنه عندما هاجمنا مراكز العدو بمدينة لخروب في 20 أوت 1955 وحلقت في السماء المدينة طائرة صفراء اللون كنت أقول لرفاقي المجاهدين إن طائرتنا وقد أخبرت بها إذاعة صوت العرب من القاهرة فقلت لرفاقي من هذا المجاهد الذي يتكلم بصوت مرتفع هكذا فقال أحدهم وهو ضاحكاً إنه -

* - هي إذاعة مصرية تبث برامجها من القاهرة تم إنشائها في 4 جويلية 1953 لعبت دوراً بارزاً في قضايا التحرر بشمال إفريقيا وجنوب اليمن وشرق إفريقيا وكان صوت العرب، صوت مجاهدي الجزائر والمغرب وتونس وكان يذيع رسائل مشفرة لجهة التحرير الوطني والمقاومة الفلسطينية، وكذلك جبهات التحرير بأفريقيا وقد خصصت ثلاثة برامج أسبوعية للجزائر وكانت تذاع باللغتين العربية والفرنسية، أنظر حول ذلك

- أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، ص2، مزينة ومنقحة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.

1 - محمد علوي، المرجع السابق، ص81.

صوت العرب - المجاهد صالح بونيدر ولأجل هذه الحكاية سمي بصوت العرب¹، بينما الرواية الثانية فقد كانت المناضل الأمين خان* الذي قال بأن سبب تسمية العقيد صالح بونيدر لا تنتسب بتاتا إلى إذاعة صوت العرب المصرية وإنما سبب التسمية يعود إلى أن المرحوم بونيدر كان في إحدى الجلسات مع رفاقه يتبادلون أطراف الحديث فقد كان واحد منهم يبدي رأيه غير أن العقيد بونيدر سيطر في تلك الجلسة وإبداء آرائه على الحاضرين فقد بقي يحكي مطولا فلم يصمت، فقال له أحد رفاقه من المجاهدين مازحا معه أسكت يا صوت العرب ومنذ ذلك الوقت لازمه هذا الاسم ونعت به فأصبح يعرف بين رفاقه بصوت العرب².

ويرجع آخرون بأن سبب تسميته صوت العرب للمجاهد سي صالح يرجع للشهيد زيغود يوسف هو أول من أطلقها عليه وذلك لكثرة تدخلاته في مختلف القضايا وبكلامه وسيطرته أثناء الاجتماعات وأمام قيادات الولاية الثانية بالشمال القسنطيني، كما يذكر بأنه بعد أحداث 20 أوت 1955 توجهت معركة التوعية والشرح في أوساط المتطوعين والمواطنين بانتصار شخصي لسي صالح بونيدر الذي لقب بصوت العرب- شهادة له على بلاغته وقوة تأثيره في الخطابات³.

ولتأكيد ما سبق ذكره بدرجة الإقناع والتأثير هناك رواية مفادها أن سي صالح استطاع أن يقنع جنديا للامتنال للمرضة في الجبل لكي تقوم بقطع يده بعدما أصيبت في

1 - إبراهيم رأس العين - مذكرات مجاهد إبراهيم رأس العين في مقاعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة الجزائرية، دار للمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص44.

* - الأمين خان: ولد في 6 مارس سنة 1931 بالقل -سكيكدة- بعد أن تم دراسته في ثانوية أوصال بقسنطينة واصلها بكلية العاصمة انخرط سنة 1947 في حركة الانتصار للحريات الديمقراطية ونشط فرعها الطلابي وناضل في صفوف جمعية العلماء المسلمين لشمال إفريقيا وقد كان من مؤسسي الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين وقد عين ضمن الحكومة المؤقتة الاولى ككاتب دولة، تولى إدارة ديوان وزارة المالية (1961-1962) أنظر حول ذلك: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص157.

2 - سميرة بلعمري: صوت العرب يسكت عن الكلام، جريدة الشعب 28 ماي 2005، ص7.

3 - محمد عباس، المرجع السابق، ص324.

إحدى المعارك حيث تقول المجاهدة جميلة عمران في هذا الصدد: > لقد قمت بقطع يد جندي مصاب وكان ذلك الجندي رافضا وكنت كلما اقتربت منه يقول لي لو تقتربي مني فأني أقتلك إلى أن جاء صالح بوبنيدر في زيارة تفقدية لمراكز التمريض فاقترب من الجندي وتحدث إليه واستطاع إقناعه بسهولة وقمت بقطع يده...<¹.

1- Danièle Djamilia amrane – Minne des femmes dans la guerre d'Algérie préface de Michel Perrot. Karthala paris. 1994. P.59.

4- تكوينه الوطني والثوري:

كان لمجازر 8 ماي 1945 أثر في بلورة الأحداث والمواقف التي أدت بتفاعل شخصها إلى إحداث الفعل الثوري بحيثياته وملابساته¹، ومثلت هذه الأحداث بالنسبة للمجاهد صالح بوبنيدر (صوت العرب) أول امتحان له في ميدان النضال من أجل استرجاع الاستقلال الوطني الذي استهله بالانخراط في شبيبة حزب الشعب الجزائري بواد زناتي من نفس السنة²، أين كان هذا الحزب حزبا مفتوحا لكل الجزائريين المسلمين ويتمتع بكل الخصوصيات التي تجعل منه حركة مقاومة³ ضد النظام القائم من منطلق مبدئه الديناميكي الثوري⁴، ونشير إلى ما أشار إليه صالح بوبنيدر في هذا بقوله: «...لأنه كان يكافح من أجلنا فحزب الشعب الجزائري مثل اسمه، يعني كل الشعب وبرنامجهم يترجم مطالبنا»⁵.

الأمر الذي يعطينا فكرة مبدئية عن التوجه الوطني والثوري لدى الشاب صالح بوبنيدر الذي ترسخ أكثر بعد صدمة القمع الوحشي الذي ترتب عن تلك المجاز وفي هذا السياق كان صالح صوت العرب قد كلف أثناءها بمهمة التعبئة ودعوة السكان للتظاهر ومنعهم من حمل الأسلحة وكل ما يؤدي إلى أعمال عنف في واد زناتي⁶.

وتلبيتا للنداء الوطني تجمع الجزائريون في موكب قدره عبد الرحمن بن العقون بـ 20 ألف ونائب عامل العمالة بـ 30 ألف⁷، وهناك من يقول 300 متظاهر⁸، وما إن تحرك المتظاهرون حتى اعترضهم الدرك والأمن الفرنسي حيث يقال أن الجماهير الجزائرية مزقت

¹ - رابح بلعيد، المصدر السابق، ص 01.

² - محمد عباس، المرجع السابق، ص 320.

³ - محمد حربي، سنوات المخاض...، المصدر السابق، ص 55.

⁴ - رابح بلعيد، المصدر السابق، ص 78.

⁵ - Boukhalifa: Le colonel Saout El Arab est mort (Nous avons donné La révolution au peuple) , El watan, 2 Juin 2005, p11.

⁶ - محمد عباس، المرجع السابق، ص 320.

⁷ - رضوان عينايت ثابت: 08 ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر، سعيد محمد اللحام، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2005، ص 304.

⁸ - محمد عباس، المرجع السابق، ص 320.

عدة أعلام فرنسية ويميل العقيد في الجيش الفرنسي بول شون "Paul Schoen" إلى الاعتقاد بأن هذا العمل الجريء من جانب الجماهير الجزائرية قد استوحى من الورقة التي نسبها إلى حزب الشعب الجزائري والتي ورد فيها (أيها الشعب الجزائري النجاح محقق... الاتحاد، النشاط، النجاح)¹، وفي رواية أخرى تقول بأن رئيس البلدية وصلته أخبار بأن الأهالي أخذوا يتوافدون صبيحة ذلك اليوم من أرياف المنطقة محملين بالأسلحة وعزمهم الفتح بالكولون²، ونذكر ما ذكره صوت العرب في قوله: «...أردناها أن تكون مظاهرات سلمية لأن بعض الأشخاص أتوا مسلحين بالفؤوس وقضبان الحديد، فقمنا بتجريدهم من تلك الأسلحة وتجنب أي صدامات مع الدرك»³، وهذا التصريح يمثل إثبات بمشاركة صالح بوبنيدر - في تأطير المظاهرات من جهة ومن جهة ثانية معاشته لهذا القمع الذي تعرضت له واد زناتي بداية من 07 ماي 45 وما تبع ذلك من حصار فرض على السكان طوال الشهرين بمنعهم من الدخول لها والخروج منها إلا برخصة⁴.

لتكون بذلك أفضع اضطراب أصاب السكان عامة والشباب صالح خاصة، هذا الأخير الذي رأى أن (الاستعماريون اتخذوا في الجزائر من مظاهرات 08 ماي 45 السلمية ذريعة لشن أعمال قمعية وحشية وفظيعة)⁵.

ونتيجة لذلك فإن النتائج السياسية والاجتماعية والسيكولوجية التي ترتبت عن مجازر 08 ماي 1945⁶ جعلت من مترجما صوت العرب يدرك بأن الكفاح السياسي لا يمكن أن

¹ - رابح بلعيد، المصدر السابق، ص18.

² - إسماعيل سامعي: انتفاضة 08 ماي 1945 بقالة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص73.

³ - Tayed Belghiche: Le colonel de L'ALN, Salah Boubnider, est décédé hier, EL Watan 28/05/2005, p01.

⁴ - محمد عباس، المرجع السابق، ص320.

⁵ - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب: حرب التحرير من خلال الوقائع الداخلية بطلان يتحدثان العقيد يوسف الخطيب، العقيد صوت العرب، دار مارينور، الجزائر، د.ت، ص13.

⁶ - رابح بلعيد، المصدر السابق، ص77.

يوصل إلى شيء¹ وازداد موقفه صلابة في ضرورة الإسراع بالعمل المسلح² خاصة بظهور مجموعة من المناضلين الشباب المتحمسين للعمل المسلح، وقد وصف محمد حربي إياهم ذاك (بأنه يشبه العبادة)³، ونذكر منهم محمد بوضياف، ديدوش مراد، زيغود يوسف، العربي بن مهيدي وغيرهم من المناضلين داخل حزب الشعب الجزائري - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذي كان ينشط سرياً في تلك الفترة⁴، والذي ازدادت قواعده اتساعاً بارتقاء الشبان الجزائريين ذوي التعليم والثقافة الفرنسية في أحضانها، وفي ظل غياب القيادة القديمة المجسدة في شخص مصالي الحاج أصبحوا الواجهة السياسية الجديدة للحزب أعطوه حيوية ديناميكية ثورية جديدة من خلال تأثيرهم في كيانه وعدم تشبعهم بمبادئه ووقوعهم تحت تأثيرها لينجم عن ذلك ورغم الصراع القائم داخل الحزب*، إخراجهم من السرية والعمل على منافسته الحركات الجزائرية السياسية والدينية تنافساً مشروعاً في سبيل الحصول على الأصوات وال جماهير الجزائريين وولائها⁵، وذلك بتشكيل جناحان جناح رسمي تحت اسم حركة

¹ - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص 13.

² - محمد عباس، المرجع السابق، ص 320.

³ - محمد حربي، المصدر السابق، ص 55.

⁴ - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص 13.

* - أصبح هناك في الواقع ثلاث طوائف وكان الإدارة بمثابة قدر (العسل السياسي) الذي كانت كل طائفة من طوائف الشباب، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وحزب الشعب الجزائري تحاول أن تضع يدها عليه لتعزز نفوذها داخل الحزب وهي طائفة الشباب التي لا تعكس سن أعضائها ولكن بالأحرى طبيعتهم المناضلة المندفعة تمثل بوجه عام المتطوعين الجزائريين السابقين في الجيش الفرنسي مثل لخضر بن طوبال، عمار أوعمران، محمد بوضياف، بن بولعيد، بن بلة الذي سيطروا بعد انضمامهم لصفوف الحزب على المنظمة الخاصة (المخ) ثم على اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وحازوا على لقب المحايدين نتيجة لمحاولتهم التوسط بين المركزيين ومصالي الحاج، أما الطائفة الثانية حركة انتصار الحريات الديمقراطية تمثلت في الجزائريين المتغربين الذين دخلوا حزب الشعب الجزائري في أعقاب ماي 1945، وأصبحوا يعرفون فيما بعد بالمركزيين بسبب سيطرتهم على اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومنهم لمين دباغين، حسين عسلة، محمد طالب، ولدينا أخيراً طائفة حزب الشعب الجزائري (P.P.A) والتي مثلت أعضاء الحزب القدماء التي اتخذت لقب المصاليين حسن نشب الصراع بين مصالي الحاج والمركزيين، للمزيد ينظر: رابح بلعيد، المصدر السابق، ص 81.

⁵ - رابح بلعيد، المصدر نفسه، ص 51.

حركة الانتصار للحريات الديمقراطية¹ الذي انضم إليه آليا صالح بونيدر بعد الحرب العالمية الثانية وجناح سري تام السرية له تشكيلاته وتنظيماته التي تقتضيها ظروف العمل السري تحضيراً للثورة المسلحة تحت اسم المنظمة الخاصة (O.S)^{*} ، والذي يعتبر محمد بلوزداد المعروف بلقب (سي مسعود) الأب المؤسس لهذه المنظمة الشبه العسكرية أواخر 1947² وابتداء من ذلك عرفت وتيرة التجنيد^{**} تسارعا كبيرا وتنافسا شديدا بين التنظيم السياسي للحزب وتنظيم شبه عسكري (O.S)، هذا الأخير الذي وضع جملة من الشروط الواجب توفرها في المناضل^{***}.

وبتأسيس فرع واد زناتي فإن مترجما صالح بونيدر كان جاهزا للانضمام إليه أواخر 1947 أين تم انتدابه واختياره من طرف مسؤولي هذا التنظيم بعد امتثاله لشروط التجنيد فعليا واجتيازه لاختباراته بنجاح، ليتم قبوله بالمنظمة ووضعه في مجموعة بقيادة البشير رغوي وعضوية بلقاسم قوادي، نشير هنا أن فرع واد زناتي تأسس بتكليف من سي الطيب (محمد بوضياف) وأسس سليمان بركات، وتكون من مجموعة واحدة مهيكلة في ثلاث أصناف مجموعات³، أين تلقى بونيدر تدريباً عسكرياً⁴ ودورسا في التكوين السياسي

¹ - عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ج3، ص14.

^{*} - هيكل عسكري له عدة تسميات (المنظمة الخاصة) (المخ) العظم، ينظر: المصدر نفسه، ص17.

² - راجح بلعيد، المصدر السابق، ص94.

^{**} - كان على القادة الكبار في المخ الذين اتصل بهم بلوزداد وجندهم فيها أو الذين ضمهم واحد من معاونيه أن يقوموا بالاتصال بدورهم بثلاث رجال يمكن الاعتماد عليهم، وكان على هؤلاء الثلاثة أن ينضموا بدورهم شعبة تضم ثلاث مجندين جدد، وكان هذا البنيان العضوي العجيب القائم مع بعض التعديلات على البنيان العضوي القديم الذي لم يزل مع ذلك متبعا في حزب الشعب الجزائري (أربعة، أربعة) منظما، بحيث أن الرجال الثلاثة الذين يكونون كل شعبة لا يعرفون إلا أنفسهم ورئيسهم المباشر، ينظر: راجح بلعيد، المصدر نفسه، ص96.

^{***} - تمثلت هذه الشروط في الأقدمية النضالية (النضال داخل الحزب لأكثر من خمس سنوات) إضافة إلى توفر صفة الإيمان، الشجاعة، النشاط، الثبات، القدرة الذاتية مع أداء اليمين، ينظر: عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ج3، ص23.

³ - مصطفى سعداوي، المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، نشر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص121.

⁴ - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص14.

والعسكري التي تشمل جانبيين النظري والتطبيقي، مستوحاة من أشياء تقرب من التدريب الفرنسي¹ ونشير هنا إلى ما ذهب إليه بوبنيدر بقوله: «...كان لدينا دليل استمد مبادئه من المبدأ الجوهري الذي يدعو إلى المضي باستمرار قدما بالوسائل المتاحة...» نتيجة لمرور ثلاث سنوات، فإن عامل الوقت شكل هاجسا أمام قيادة المنظمة خوفا من اكتشاف أمرها²، إضافة إلى عدم امتلاك قيادة الحزب الجرأة الكافية لاتخاذ القرار المطلوب ونورد ما جاء على لسان صوت العرب: (أن الحزب صنع آلة لكنه لم يستطع استعمالها)³ لتقع بذلك المنظمة الخاصة في قبضة الشرطة الفرنسية التي أخذت تدمرها شيئا فشيئا وفي هذا السياق نجد أن المصادر التي تعالج (المخ) اتفقت على أن لا تتفق، بخصوص الظروف المضبوطة التي أدت إلى أن تكشف في 18 مارس 1950* وجود هذه المنظمة.

ليجد الكثير من مناضليها أنفسهم رهن الاعتقال وفي السجون** كما تم إلقاء القبض على صالح بوبنيدر الذي صدر في حقه حكم بالسجن لثمانية عشر شهرا سجنا نظرا لصغر سنه، ليحول إلى سجن بربروس بالجزائر بعد أن أمضى فترة من حكمه بسجن عنابة.⁴

¹ - عبد الرحمن بن العقون، ج3، المصدر السابق، ص31.

² - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص14.

³ - محمد عباس، المرجع السابق، ص321.

* - هناك اختلاف في السبب وراء اكتشاف المخ، أين ادعى كل من فرحات عباس وأحمد بن بلة على سبيل المثال أن

حادث 18 مارس يرجع إلى ظرف استثنائي، ورأى محمد لجاوي أنه في مارس 1950 اختطف ديدوش مراد عضوا

بالمجلس البلدي بتهمة الخيانة...ولسوء الحظ تعطلت السيارة التي أقلته وعندما قدم رجال الشرطة اكتشفوا الرجل مخدرا

بالكلوروفوم أما مسألة انكشاف أمر المنظمة الخاصة بظرف استثنائي أو بسبب أحد مناضليها المسمى رحيم أو عبد القادر

خيارى الذي تصرف تصرفا سيئا وثرثرة وانتقد المنظمة الخاصة، فقد قررت الشعبة المحلية اختطافه وهي القصة التي أيدها

مترجمنا صالح بوبنيدر بخصوص هذه الرواية فإن رابح بلعيد كان له لقاء مع عبد القادر خيارى الذي فندها، ويرى روبر

أجيرون أنه تم اكتشافها في 15 مارس 1950 بالقبض على ثلاث طلاب منهم محمد يزيد وجدت معهم وثائق بشأن

الجيش الوطني السري، وكانت الصدفة هي العامل في اكتشافها في 18 مارس 1950، للمزيد ينظر: رابح بلعيد، المصدر

السابق، ص ص 101، 102.

** - أصبح التعذيب الذي يجري بكيفية فردية متفرقة بأيدي رجال الشرطة الفرنسية الشواذ عملية شائعة للاستجواب في

دوائر شرطة المخابرات والأمن والشرطة المحلية، نفسه، ص103.

⁴ - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص12.

وكثيرا ما كانت السجون مجالا لتعرف المناضلين على بعضهم بشكل أكبر مثلما حدث مع بوبنيدر أين تعرف على صفوة من المناضلين منهم زيغود يوسف، بن عودة، بكوش، بركات والذين ساعدهم في عملية هروبهم بنجاح، وكان جزاء سي صالح ومن بقي من المناضلين السجناء يومين من الضرب¹، ونشير هنا إلى أن السجون والمحتشدات أصبحت موضع امتزاج واحتكاك وتعارف أين امتزج الغني بالفقير والمترف بالنقابي والتقدمي بالمحافظ والفلاح بالتاجر، لتتحول من سجون إلى مدارس كونت مناضلين، أين كانت تلقى فيها المحاضرات والمذكرات والمناقشات حول المستقبل، وذهب فرحات عباس إلى التعبير عن ذلك بقوله: «...عرفت بعض الجزائريين لا يمتون بالسياسة لا من قريب ولا من بعيد، قضوا في السجن ما قضوه...خرجوا من السجن مناضلين يلتهبون وطنية»².

وبانتهاء مدة السجن المفروضة على بوبنيدر، خرج هذا الأخير عائدا إلى مسقط رأسه بواد زناتي وحاول الاتصال بالحزب من جديد، لبعث مسيرته النضالية فوجد الأبواب موصدة أمامه³، أين عبر في ذلك بقوله: «...عند إطلاق صراحي حضرت إلى مقر المداومة التابع لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومنحت تذكرة نقل بالسكة الحديدية بالدرجة الثالثة...وصلت إلى قسنطينة، لما رجعت إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية ووصفت بالمشوش الخطير وطردت، وأصبحنا من غير المرغوب فينا في الحزب وأقصينا منه نهائيا»⁴، وقد كانت هناك أوامر بمنع المناضلين من العودة إلى صفوف الحزب ليجد بذلك أعضاء المنظمة الخاصة بعدما وسمتهم السجون والتعذيبات السرية وسما عميقا أنفسهم

¹ - محمد عباس، المرجع السابق، ص321.

² - فرحات عباس، المصدر السابق، ص164.

³ - محمد عباس، المرجع السابق، ص323.

⁴ - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص12.

سجناء حركة تدير ظهرها لهم ولوعودها¹، وأصبح مترجمنا يعيش على هامش الحياة النضالية إلى غاية خريف 1954.²

وفي الختام فإن المأساة التي اكتوى بناها العديد من عناصر المخ بعد انكشاف تنظيمهم كان لها الفضل في إنضاجهم سيكولوجيا وسيسيولوجيا خاصة إذا علمنا أن مترجمنا تكون على يد خيرة رجال الثورة التي اندلعت في الفاتح نوفمبر 1954 وهو ما سيؤهله إلى قيادة العمل الثوري رفقة أقرانه من مناضلي المنظمة الخاصة، فقد دفعوا إلى نقطة اللارجوع على المسار الثوري، وفجرت القدرات الكامنة في أعماقهم وحولتهم إلى جماعة شديدة التلاحم روحيا واجتماعيا وهو ما أتاح لهم مقدرة فائقة على العمل المشترك الكفيل بإحالة عناصر الخمول في الوسط الوطني إلى قيم حركية.³

¹ - محمد حربي، الأسطورة والواقع...، المصدر السابق، ص75.

² - محمد عباس، المرجع السابق، ص323.

³ - مصطفى سعداوي، المرجع السابق، ص351.

الفصل الثالث

نضاله العسكري وأهم مسؤولياته الثورية.



- 1- إلتحاقه بالثورة التحريرية
- 2- مشاركته في هجوم 20 أوت 1955
- 3- قيادته للولاية الثانية (الشمال القسنطيني)
- 4- اهم المعارك التي شارك فيها

1- التحاقه بالثورة التحريرية:

لم تكن منطقة الشمال القسنطيني وبالأخص واد الزناتي بمنأى عن تلك الأحداث التي وقعت آنذاك حيث عاد العقيد "صالح بوبنيدر" من جديد لاستئناف مسيرته النضالية مع صفوف جيش التحرير الوطني إلا أنه وجد الأبواب مغلقة أمامه وحسب ما قاله أنه كان هناك أوامر بمنع بعض المناضلين من العودة إلى صفوف المجاهدين وهكذا بقي العقيد بوبنيدر على هامش الحياة الكفاحية لأن القيادة السياسية منعت بقايا المنظمة الخاصة* من العودة إلى النشاط في الحزب وكان المجاهد بوبنيدر يتابع التطورات عن كثب ويختار أن يكون من رجالات الفاتح من نوفمبر 1954¹، وكباقي المناطق الأخرى شرعت قيادة المنطقة الثانية "الشمال القسنطيني" في تنظيم خلايا جيش التحرير الوطني معتمدة في ذلك على مناضلي حركة إنتصار الحريات الديمقراطية للإسراع في الدخول إلى مرحلة الكفاح المسلح².

وبعد ذلك وفي غضون شهر سبتمبر إتصل المناضل محمد قديد نيابة عن ديدوش مراد ببقايا المنظمة الخاصة في واد الزناتي وكان من بينهم العقيد صالح بوبنيدر وعبد الرحمن مهري، وطلب منهم تكوين خلية سرية في إنتظار الأوامر التي ستصدر إليهم فيما بعد، وبعد تكوين خلية وإقتراب إندلاع الثورة التحريرية قرر المجاهد بوبنيدر الإلتحاق بجهة التحرير الوطني من الوهلة الأولى والمشاركة في حزب التحرير مع رفاقه ، وقد كانت فاتحة عهد الثوار بالنسبة لسي صالح بوبنيدر وأصدقائه وتصفية الاستعمار³.

ويؤكد العقيد صالح قوله أن (...لقد اخترنا جبهة التحرير الوطني كإطار تنظيمي لجمع الشمل وتوحيد الشعب والالتفاف حول المبادئ التي تم الإعلان عنها ووقع الإجماع

1-محمد شرقي، المرجع السابق، ص 250.

2 - محمد عباس، المرجع السابق، ص323.

3-المرجع نفسه، ص324.

عليها وهي مبادئ واضحة وبسيطة تتمثل في الثورة على الاستعمار وإسترجاع السيادة الوطنية ونحن لم نختر آن ذاك النظام الشيوعي الذي يعطي السلطة للعمل، ولا النظام الديموقراطي الرأسمالي لأنهما لم ينبعا من واقعنا الوطني المتميز، وعليه إختارنا مبادئ نابعة من صميم شعبنا ومحيطنا الوطني وإنتمائنا الحضاري التاريخي...¹ وهنا العقيد صالح يريد أن يوضح بأن الكفاح يجب أن يندرج ضمن الإطار الشامل للتحرر وتسوية القضايا الاجتماعية وإتباع النظام القائم في الواقع وهنا استطاعت مقولة العربي بن مهيدي أن تفرض نفسها "ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب" وبعدها إنطلقت التحضيرات للثورة التحريرية وبذلك يكون سي صالح قد إلتحق بالكفاح التحرري رفقة مجاهدي الساعة الأولى وهو في أوج شبابه حيث إستعاد نشاطه العسكري مع بداية أول نوفمبر أين كان إلى جانب زيغود يوسف في الشمال القسنطيني وفي الجبل إتصلوا بزيغود يوسف وكانت الثورة في مرحلة تأسيسية كل مناضل قديم يقوم بتنظيم جهة معينة فيكون بها خلية من فوج إلى ثلاثة أفواج ثم يشرف على تسليحهم وتدريبهم سياسيا وعقائديا وفي هذا السياق يقول سي صالح "...كنا نصارح المتطوعين الأوائل لحمل السلاح معنا، بأن المعركة سياسية بالدرجة الأولى وليست عسكرية لأننا لا نمتلك من وسائل القوة لمواجهة العدو الاستعماري غير الإيمان بعدالة قضيتنا واستعداد شعبنا للتضحية في سبيل هذه القضية وأن هذه المعركة من أجل السيادة والحرية².

وبعدها أوكل إليه زيغود يوسف مسؤولية إقليم واد الزناتي الذي اطلع بها منذ شهر نوفمبر 1954 والتي هي إحدى نواحي المنطقة الثانية بالشمال القسنطيني³.

1- صوت العرب، صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص 13.

2- محمد عباس، المرجع السابق، ص 324.

3- محمد حربي، الأسطورة و الواقع...، المصدر السابق، ص 359.

فقد كان العقيد بوبنيدر إستفاد من العمل في المنظمة الخاصة، حيث تلقى تدريبات هامة وخبرات في الجانب العسكري وحرب العصابات¹ لأن كل مناضل في المنظمة الخاصة كان يتلقى دروسا ثورية من ذلك ضبط النفس والتحلي بروح التضحية وروح المبادرة ومعرفة حقوقه ومعرفة كيفية إستعمال الأسلحة² فقد كانت المعركة الحاسمة الأولى التي كسبها الثوار تتمثل في تبني الشعب لهم ومنحهم كامل الثقة وتوجهت معركة التوعية والشرح في أوساط المتطوعين والمواطنين بانتصار شخصي لسي صالح شهادة له على بلاغته وقوة تأثيره³.

ويقول صالح بوبنيدر في هذا الصدد "...فعملية تنظيم الثورة تطلبت من أكثر من ستة أشهر في الولاية الثانية وكان الشعب يلح في الطلب من أجل رؤية جيش التحرير الوطني، وكان عددا قليلا لذا تطلب الأمر منا بالانتقال بسرعة فائقة... كنا نقطع مسافات طويلة حتى نجعل الشعب يعتقد أن الجيش موجود في كل مكان وهي أول العمليات النفسية للثورة قصد بها رفع المعنويات...⁴ المعنى هنا أن عملية تنظيم الثورة لم تكن سهلة فقد كانت تتطلب الجهد والوقت ومحاولة وضع الشعب الجزائري ككل في الصورة ومعرفتهم لحقيقة ما يدور في بلادهم.

- محمد شرقي، المرجع السابق، ص 359. 1

- عبد الرحمن بن العقون، المصدر السابق، ص 316. 2

- محمد عباس، المرجع السابق، ص 324. 3

4-شلي(أمال) ، التنظيم العسكري الثورة الجزائرية 1954-1956، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006، ص 375.

2- مشاركته في هجوم 20 أوت 1955:

لقد كان قائد المنطقة المناضل زيغود يوسف ومن معه من الجاهدين أكثر وعياً وإدراكاً لما يدور في ساحة الميدان وخاصة تصاعد تمرد المستعمر وتطبيقه لمختلف السياسات في حق الشعب الجزائري ومن ناحية أخرى الحصار الشرس المطبق ضد منطقة الأوراس وخاصة أن هذه المنطقة هي من تحملت أعباء الثورة طيلة الأشهر الأولى.

حيث يقول العقيد صالح بونيدر في هذا الصدد ومشاركته في هجوم 20 أوت 1955 أن رد فعل الاستعمار على ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 تركّز في البداية على الأوراس التي تحملت في البداية أعباء الثورة وكان أحد جنرالات فرنسا وهو الجنرال "بارلانج" قد صرح في يوم من الأيام في هذا الصدد: "إن التمرد يجب أن يدفن حيث ولد"¹.

وكما يقول العقيد بونيدر أنه وبتنظيم هذا الهجوم الواسع في 20 أوت 1955 أنه كنا نهدف إلى التعريف بكفاح الشعب الجزائري على المستوى الخارجي كما يقول بأنه تم البرمجة لهذه العملية العسكرية الكبيرة تزامناً مع المظاهرات في المغرب للمطالبة بعودة السلطان محمد الخامس* الذي تم نفيه من طرف الاستعمار الفرنسي كما يصرح المناضل بونيدر أنهم واجهتهم مشكلة في إختيار اليوم والوقت أي ساعة إنطلاق الهجوم وقد إقترح قائد المنطقة زيغود يوسف إنطلاق القتال في منتصف النهار من باب التحدي والمواجهة مضيفاً بأن ثورة الفاتح من نوفمبر إندلعت ساعة الصفر ليلاً والهجمات تتدلع في وضوح النهار وتم التخطيط لها وكما إستولى زيغود يوسف على جهاز الاستقبال والارسال إثر عملية عسكرية ضد العدو².

- محمد عباس، المرجع السابق، ص325. 1

* - محمد الخامس، سلطان المغرب تم نفيه إلى مدغشقر من طرف الاستعمار الفرنسي عام 1952، أنظر: وكيبيديا.

- العقيد صالح بونيدر ويوسف الخطيب، المصدر السابق، ص18. 2

وأمام هذا الضغط المكثف تلقى المناضل زيغود يوسف رسائل من شيخاني البشير مفادها: "أنه لا بد من القيام بعمل ما لتخفيف الضغط الاستعماري علينا ومشاطرتنا أوزار الحملة الاستعمارية المسعورة علينا..."¹.

وفي ظل هذه الظروف الحرجة وقبل أيام من التاريخ المحدد للهجوم إتخذ زيغود يوسف قرارا حاسما لإثبات شعبية واستمرار الثورة وتنظيمها حيث تم تجميع المناضلين المعنيين لتنفيذ العملية للهجوم حيث لبي أكثر من 4 آلاف رجل النداء ولعل ما قاله زيغود يوسف أمام جنوده لخير برهان على أن هناك قناعات لدى الجنود حيث قال: "...إن هذا الشعب عظيم وعظيم جدا ،ولذا ينبغي أن يكون في مستوى العظمة وإلا كانت الكارثة العظمى....".

وهو بهذه العبارة قد خاطب جنود جيش التحرير الوطني الذين فهموا مغزى هذه الرسالة وضرورة مواجهة جميع المخططات الاستعمارية الرامية إلى إنقسام صفوف جيش التحرير.

وبعد كل هذه التحضيرات إنطلقت الهجمات في منتصف نهار 20 أوت 1955 وبعد بضع ساعات من ذلك قام المجاهدين بصيحة واحدة (الله أكبر) و"الجهاد في سبيل الله".

ان كان بحوزة المجاهدين بعض الأسلحة الفردية والوسائل البسيطة ، فقد كان بعض الفلاحين يحملون العصي والقضبان الحديدية والسواطير والسكاكين مما يفسر شراسة وعنف المهاجمين ،فقد كان العمل المسلح لجيش التحرير معززا بانتفاضة شعبية كبيرة،وقد كان هذا مطابقا لاستراتيجية ثورية حديثة تسعى عن طريق دعم شعبي واسع وشرس لكسر السلطات الرجعية².

-محمد عباس، المرجع السابق، ص 325. 1

-محفوظ قداش وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة للنشر، ط1، 2011، ص47. 2

وبعد مشاركة العديد من المناضلين الجزائريين في هذه الهجمات والتي كان من بينها المجاهد صالح بوبنيدر والذي شارك في هذه العمليات بضواحي الخروب، وبعدها وزعت المهام فقد كان مع زيغود يوسف كل من علي الكافي وصالح بوبنيدر "صوت العرب" بشير بوقادوم، اسماعيل زيفات، مسعود بوجريو، ابراهيم شيبوط، عبد المجيد كحل الراس، الشيخ بولعراس، رابح بلوصيف.... وغيرهم¹.

ووزعت المهام والمسؤوليات على الشكل الآتي:

- القائد العام والمشفرف زيغود يوسف قائد منطقة الشمال القسنطيني.

- عبد الله بن طوبال مسؤولا عن منطقتي الميلية وجيجل.

- عمار بن عودة في ناحية عنابة.

- صالح بوبنيدر "صوت العرب" في ناحية الخروب يساعده بوجريو مسعود القسنطيني.

- المحجوب العيفة في ناحية واد الزناتي وتاملوكة وعين مخلوف.

- مدينة قسنطينة كلف بها سي مسعود القسنطيني "مسعود بوجريو" لقربها من الخروب².

وهكذا تعزز جيش التحرير الوطني بفضل عمليات 20 أوت 1955 الجريئة فقد عملت القيادة المنطقة الثانية على توسيع نظام جبهة التحرير لتأطير الجماهير الشعبية وظهرت بما يسمى بالمجالس الشعبية على مستوى الدواوير ويتكون المجلس من منسق وأربعة أعضاء:

- علي الكافي: المصدر السابق، ص 81. 1

- عبد الرحمن بن العقون هجوم 20 أوت 1955 بوادي الزناتي، مجلة أول نوفمبر، عدد 4، 1980، ص 28. 2

الأول: مكلف بالإعلام والاستعلامات.

الثاني: مكلف بالتموين.

الثالث: مكلف بالاشتراكات.

الرابع: مكلف بالتوجه السياسي.

وبفضل هذه المجالس انتظمت عمليات التموين وجمع الاشتراكات وقل لجوء الناس إلى المحاكم الاستعمارية¹.

ومهما يكن من أمر فإن هجومات 20 أوت 1955 كانت لها آثار نفسية رائعة حيث أنها كسرت قبضة قوات العدو وتنفس الناس وعادت إليهم الثقة وكسبوا معركتهم بالولاية الثانية ومشاركة العقيد صالح بوبنيدر في هذا الحدث من مرحلة الاستعداد إلى غاية الهجوم إلى جانب رفقائه كسب بذلك رصيда هاما في تكوينه العسكري وبروز سمعته في الشمال القسنطيني.

وقد كان من أهم نتائج هذه الهجمات هي تعميم الثورة بين جميع فئات الشعب الجزائري وذلك على إثر المذابح الجماعية التي قام بها الجيش الفرنسي وتوضيح الرؤية أمام عدد كبير من الجزائريين من خيار طريق الكفاح المسلح وقد كانت ثورة حقيقة وليس قطاع طرق كما يدعي المستعمر عمادها، أبناء الجزائر الذين سقطوا بالآلاف في مذابح جماعية مما عمق الكراهية اتجاه الفرنسيين، واستطاعت أن تثبت وجودها وتعمق جذورها وتقرض هيبتها فقد استطاع هجوم 20 أوت 1955 أن ينقل صوت الشعب الجزائري إلى المحافل الدولية والرأي العام العالمي وأدرجت القضية الجزائرية في المحافل الدولية².

1- محمد عباس، المرجع السابق، ص326.

2- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، الدار العثمانية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص344-350.

3- قيادة الولاية الثانية:

كثيرا ما تقوم الثورات على شيء من عدم المركزية في الحركة، أين يترك لكل منطقة حرية التحرك وفق الرؤى التي تناسب ظروفها، وعادة ما تفرض ظروف الحرب ذلك، حيث يكون هناك اتفاق على مقاومة المحتل ويترك لكل منطقة تحديد الطرق والوسائل اللازمة.¹ وهو المبدأ الذي كان معمولاً به أثناء الثورة الجزائرية، خاصة المبادرة الذاتية التي قامت بها قيادة الولاية الثانية وذلك قبل انعقاد مؤتمر الصومام، أين كان صالح بوبنيدر من الداعين إلى إنشاء المجالس الشعبية* العاملة على تنظيم الجماهير الجزائرية²، وقد ولاه - صالح بوبنيدر- زيغود يوسف مسؤولية منطقة واد زناتي التي تحملها بين نوفمبر 1954 وجانفي 1955³، ونذكر ما ذكره بوبنيدر في هذا بقوله: «...لقد كانت الثورة الجزائرية ثورة غير مركزية... ومع حكم يقوم على اللامركزية فلا يمكن هذا التقسيم إلا أن يلعب دورا كبيرا في مكافحة عبادة الشخصية، تلك هي المبادئ الأساسية التي قادت الثورة، فقد كانت اللامركزية تترك الباب واسعا أمام مبادرة الولايات، فلم يكن لي على سبيل المثال بصفتي عقيدا قائدا للولاية في المجلس الولائي الذي يتكون من أربعة أشخاص إلا صوت واحد زائد من أجل فك مختلف المواقف وليس من أجل انسدادها».⁴

ويعد استقرار الولاية الثانية في الفترة التي أعقبت مؤتمر الصومام من أبرز الميزات التي كشفت عن تماسك أعضائها، فقد كانت عملية تعيين القائد الأول والترقيات لعضوية

1- أحمد منصور: الرئيس أحمد بن بلة... يكشف أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007، ص212.

*- بعد أن تعزز جيش التحرير بفضل عمليات 20 أوت 1955 انكبت قيادة المنطقة الثانية على توسيع نظام الجبهة لإحكام تأطير الجماهير الشعبية على مستوى الدواوير، ويتكون المجلس الشعبي من منسق وأربعة أعضاء، الأول مكلف بالتوجيه السياسي والثاني مكلف بالإعلام والاستعلام، والثالث مكلف بالاشتراكات، إضافة إلى ذلك ظهرت المجالس القضائية وهي مجالس متنقلة عبر الدواوير، كان لها الفضل في تنظيم عمليات التمويل وجمع الاشتراكات، ينظر: محمد عباس، المرجع السابق، ص326.

2- علي كافي، المصدر السابق، ص94.

3- عاشور شرفي، المرجع السابق، ص83.

4- صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص ص 25، 26.

مجلس قيادة الولاية في فترة قيادة بن طوبال التي تمتد من أكتوبر 1956 إلى ماي 1957 و من بعده علي كافي من ماي 1957 إلى جوان 1960 ثم صالح بوبنيدر من جويلية 1960 إلى جويلية 1962 تتم داخل الولاية الثانية قبل استشارة الأجهزة التنفيذية للثورة وانتظار القرارات الصادرة منها ، و هذا ما جعل الولاية الثانية الوحيدة التي لم تعرف حالة انقسام.¹

و نتيجة لتطور الثورة الجزائرية وانتشارها الواسع عبر التراب الوطني برزت مشكلة التنظيم والتنسيق بين العاملين العسكري والسياسي²، الأمر الذي دفع بقيادة المناطق الثورية بالجزائر إلى محاولة عقد اجتماع لإيجاد حلول لتلك المشاكل، وبعد موافقة كل من المناطق الثانية، الثالثة، الرابعة والخامسة تم الاجتماع يوم 20 أوت 1956 في ظل غياب القاعدة الشرقية* التي لم تتشكل حينها والولاية الأولى إضافة إلى الزعماء التاريخيين للثورة³، كما لم يحضره صالح بوبنيدر لأن وفد المنطقة الثانية تشكل من زيغود يوسف وعضوية كل من لخضر بن طوبال** وإبراهيم مزهودي وحسين رويبح، ومصطفى بن عودة وعلي

1. عبد النور خثير : تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية من 1954- 1962 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر ، 2005 / 2006 ، ص 36.

2- صالح لميش، المرجع السابق، ص ص 112، 113.

*- ظهرت بعدما كانت الولايتين الثانية والأولى تنقسمان مناطقياً وتتنازعان عليها وهي المنطقة الحدودية التي تتكون أساساً من ناحية سوق اهراس التابعة لمنطقة الأوراس التي كانت بقيادة باجي مختار مع اندلاع الثورة، وخلفه بعد استشهاده في 18/11/1954 عبد الله نواورية، وبعده علاوة بشاينية، وتضم كل من بوشقوف، حمام النبائل، جبل بني صالح، سوق اهراس، المدنية إلى جانب شطر من تبسة (قطاع الوزنة)، كما تتكون في شطرها الثاني من ناحية بلاندا (بوثلجة)، البسباس، والسبت أو موندوفيل (الدرعان حالياً) والتي آلت قيادتها لعمارة العسكري بعد تخلي كل من محمد الهادي عرار وحداد الهاشمي على التوالي، ينظر: سليمان عميرات: حرب الجزائر، كل شيء عن القاعدة الشرقية، محاوره الملازم الأول سالم جليانو، د.ت، د.م، ص ص 9، 10.

3- الطاهر زبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 163.

** - بن طوبال سليمان المدعو لخضر أو سي عبد الله، ولد سنة 1923 بميلة، عقيد بجيش التحرير الوطني وعضو الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، انضم إلى حزب الشعب الجزائري أثناء الحرب العالمية الثانية، التحق بالمنظمة الخاصة بالشمال القسنطيني (1947-1948) بعد تفكيك المخ، طردته الشرطة الفرنسية ليعين بعدها في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالأوراس في الجبال وهناك تعرف على مصطفى بن بولعيد والقادة المقبلين على الثورة في هذه المنطقة، انضم إلى لجنة 22 بدعوى من محمد بوضياف، وعند اندلاع الثورة أصبح مسؤولاً في منطقة قتالية شملت

كافي*** الذي يذكر أنه كان ضمن وفد الولاية الثانية عندما استقبلهم أحد المسؤولين على حدود المنطقتين الثانية والثالثة.¹

في ظل غياب هؤلاء المسؤولين فإن الذي كلف بقيادة الولاية طيلة أشغال المؤتمر التي دامت من 14 إلى 23 أوت 1956 هو صالح بوبنيدر²، هذا الأخير بالرغم من أنه شخصية عسكرية أكثر منها سياسية تؤمن بالحوار فوق الميدان انطلاقا من تكوينه العسكري بالمنظمة الخاصة 1947، وانطلاقا من مقتضيات الثورة الجزائرية والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فقد جعلت من مهمة قائد الولاية مهمة سياسية وعسكرية في آن واحد فهم سياسيون يحملون السلاح.³

ليكون هذا التعيين المؤقت لمترجما صالح بوبنيدر (صوت العرب) بمثابة اعتراف وتأكيد على تمتع الرجل بقدرة فائقة ومهارة عالية في إدارة الأمور وتحمل المسؤوليات الثورية الموكلة إليه وهو ما يفسر تدرجه في المسؤوليات خاصة بعد هجومات 20 أوت 1955 أين

جيجل، الشقفة، الطاهير، الميلية إلى غاية قسنطينة، كان أحد صانعي هجومات 20 أوت 1955، شارك في وفد الشمال القسنطيني بمؤتمر الصومام، عين عضوا مستخلفا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، خلف زيغود يوسف بعد استشهاده، كان ضمن لجنة التنسيق والتنفيذ، اختير عضوا في وفد الحكومة المؤقتة الذي فاوض الفرنسيين في روس (11-19 فيفري 1962)، شغل عدة مناصب بعد الاستقلال، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص74.

***- ولد بالقرب من الحروش بالمكان المسمى (مسونة) بضواحي سكيكدة في 07 أكتوبر 1928، من عائلة ريفية، التحق سنة 1946 بمعهد الكتانية بقسنطينة، انتقل بعد تخرجه منها إلى الزيتونة بتونس سنة 1950 لإكمال دراسته، عمل معلما للغة العربية في مدينة سكيكدة بعد خروجه من السكن (سجن 06 أشهر)، التحق سنة 1955 بالثورة، شارك في هجومات 20 أوت 1955 ثم ضمن وفد الولاية الثانية في مؤتمر الصومام، عين قائدا عسكريا للولاية الثانية في أبريل 1957، رقي إلى عقيد بمكتب المجلس الوطني للثورة الجزائرية ممثلا لجبهة التحرير الوطني، وفي سبتمبر 1961 بالقاهرة ليتواصل نشاطه الدبلوماسي في بيروت سنة 1963، دمشق سنة 1966، طرابلس سنة 1970، تونس 1975، إلى جانب عمله كمندوب لدى المجلس الأعلى للدولة في جانفي 1992، ثم رئيسا له في جويلية 1992، ينظر: مذكراته، المصدر السابق، ص ص 15-17.

1- علي كافي، المصدر نفسه، ص100.

2- نفسه، ص100.

3- محمد عباس، المرجع السابق، ص 330

سيصبح عضوا في قيادة أركان الولاية الثانية^{1*}، ونشير أيضا إلى الثقة التي اكتسبها ووضعها فيه قادته من جهة مكنته من اكتساب احترام ومكانة لدى مناضلي منطقته من جهة ثانية، ويرجح أيضا أن هذه المكانة التي نالها تعود إلى كونه من أبناء المنطقة الثانية وبحكم احتكاكه بهم يعرف ذهنياتهم وتفكيرهم وكيفية التعامل معهم، حيث ذكر يذكر صالح بوبنيدر في ذلك بقوله: «...كان لرجال الشرق الجزائري ميزة مشتركة مع ديدوش مراد لأنه عاش بالمنطقة واحتك كثيرا بالسكان الأصليين، فقد كانوا ينشطون أكثر مما يتيهون في الخطب وينفذون المهام الموكلة إليهم دون البحث عن الفهم، لأن قناعاتهم كانت أقوى من ذلك... وكانت العلاقات بين القاعدة والمناضلين والقيادة تتميز بثقة مطلقة».²

ويرى صالح بوبنيدر أن مؤتمر الصومام^{3*} سجل نقطة هامة تمثلت في تأسيس دولة جزائرية داخل البلاد وفي حالة حرب كاملة وليس في المنفى: «...لقد أنشأنا إذن دولة بمجلس ثورة وبقوانين ووجدنا العمل الثوري، ومهما قيل اليوم قد كان انعقاد المؤتمر انتصارا عظيما» حسب قوله.³

* - الولاية الثانية (الشمال القسنطيني): تغطي قسما من القبائل الصغرى غربا مع الجزء الشرقي لجبال البابور والقل والمنيعه، وفي الشرق ضمت جبال إيدوغ الكثيفة مثل القل والجبال الغربية لوادي مجردة التي تمتد إلى تونس، طريق الأسلحة والمقاتلين التي تصل منطقة سوق اهراس بالتراب التونسي، والمدن الرئيسية المتواجدة بها هي: قسنطينة، عنابة، سكيكدة، القل، جيجل، الميلية، ميله، الحروش، سمندو، قالمة، واد زناتي، سوق اهراس (في البداية)، وبالقرب من الحدود التونسية، وستضم أربعة مناطق عندما يتولى جيش التحرير الوطني في الحدود سوق اهراس والقالمة، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص380.

1- عاشور شرفي، المرجع نفسه، ص83.

2- صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص16.

** - إن مؤتمر الصومام هو الذي قرر تأسيس المجلس الوطني للثورة وحدد أعضائه ونوعية مهامه، وقد حدد مؤتمر الصومام مؤتمر الصومام ثلاث مهام أساسية وهي: -أ-تحديد السياسة العامة للثورة.ب - تعيين القيادة الجماعية للثورة. ج - الموافقة على القرارات الهامة التي لها تأثير على مسيرة الثورة (كتأسيس أركان الجيش والمفاوضات مع فرنسا)، ينظر: زهير إحدادن: المجلس الوطني للثورة مهامه وصلاحياته، مجلة أول نوفمبر، العدد 173، نوفمبر 2009، ص54.

- وعلى الجانب التنظيمي أصبحت المنطقة تسمى ولاية، والناحية منطقة، والقسم ناحية، كما تم استحداث الولاية السادسة، ينظر: الطاهر زبيري، مذكرات آخر قادة الاوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات ANEP، الجزائر 2008، ص165.

3- صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص21.

ونتيجة لذلك فإن المسؤوليات الثورية لصالح صوت العرب بفعل كفاءته ونشاطه الدؤوب ومساهمته في العمل الثوري ظلت تتطور وتتوسع، فقد أصبح المسؤول العسكري للولاية الثانية¹، وبعصوبته في مجلس الولاية الثانية منذ سنة 1957² وعين فش شتاء نفس السنة على رأس الولاية الثانية بعد غياب قائدها علي كافي الذي استدعي رفقة علاوة بن بعطوش إلى اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ بتونس.³

ليتوج مجهوده الديناميكي الثوري أخيرا بتعيينه بصفة قانونية من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية قائدا للولاية الثانية (الشمال القسنطيني) بدءا من سنة 1959 إلى 1962⁴ برتبة "صاغ ثاني" (كولونيل Colonel) ويساعده ثلاث نواب برتبة رائد (commandent).

ليرث بذلك مترجمنا صالح صوت العرب قيادة الولاية الثانية من جيل آخر كديدوش مراد وبن طوبال وعلي كافي خاصة في تلك المرحلة الحرجة لقول بوبنيدر: «لا يخفى عليكم أن الثورات العظيمة تواجه عادة صعوبتين اثنتين...أولاهما في بداية الثورة والثانية في نهايتها فقد تستطيع ثورة ما أن تبدأ ولكن لا تعرف كيف تنتهي، لكن الثورة الجزائرية حكيمة تعرف كيف تفكر وكيف تواجه الصعوبات».⁵

إضافة إلى أن فترة قيادته للولاية الثانية تزامنت مع سقوط الجمهورية الرابعة لفرنسا وقيام الجمهورية الخامسة وكان على رأسها الجنرال ديغول صاحب مقولة "إنني أضع كل

1- محمد حربي، الأسطورة والواقع...، المصدر السابق، ص359.

2- Benjamin Stora: Dictionnaire Biographique de militants Algérienne, E.N.A, P.P.A, - M.T.L.D (1926-1954), L'harmattan, pris, 1985, p114.

3- علي كافي، المصدر السابق، ص212.

4- عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، تقديم عبد مهري، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص222.

* قائد الولاية رتبته العسكرية صاغ ثان (ثلاث نجومات حمراء) وهي أعلى رتبة عسكرية خلال الثورة ونوابه الثلاث برتبة صاغ أول (نجمتان حمراوتان) عيسى كشيدة، المرجع نفسه، ص222.

5- تدخل الأخ صوت العرب: الطريق إلى نوفمبر كما يروها المجاهدون المقاومة الوطنية، الحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر، ندوة الإذاعة والتلفزة، ج3، حزب جبهة التحرير الوطني والمنظمة الوطنية للمجاهدين، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، ص ص 274، 275.

إمكانيات فرنسا تحت تصرف الجيش الفرنسي ليحمي عار الهزائم التي لحقت بنا في الهند الصينية وغيرها في الميادين"¹، وفي ظل هذه الظرفية سنحاول توضيح مدى تمكن صالح بوبنيدر في التعامل مع القضايا التي عرفتة الولاية الثانية خاصة في جانبها النفسي والسياسي في الفصل التالي

1- تدخل الأخ صوت العرب، المصدر السابق، ص275.

4- مشاركته في بعض المعارك:

لقد كان العقيد صالح بوبنيدر يخوض المعارك ويفك الحصار وهو في مقدمة جنوده وزوجته المناضلة والمجاهدة معه وإلى جانبه وكان في بداية كل معركة يأمرها بأن تبقى إلى جانبه وحتى وإن استشهد يكون لها نفس المصير وهذا ما جعلنا نلتمس درجة التضحية في سبيل الوطن ومما لا شك فيه أن الجزائري كان غيورا جدا على عائلته ويريد دائما أن تكون الزوجة بعيدة عن الأنظار¹ وفيما يلي أهم المعارك التي شارك فيها العقيد صالح بوبنيدر إذ كان جنديا في بعضها وقائدا في البعض الآخر.

أ- معركة مشنة الغدير جبل الوحش:

في خريف 1955 شهدت منطقة مشنة الغدير الواقعة قرب جبل الوحش التابعة "لبيزو" ديدوش مراد حاليا، إحدى المعارك البطولية التي قامت بها وحدات الجيش الوطني التي كانت تتكون من عدد معتبر من المجاهدين ففي الساعة العاشرة ليلا كانوا متواجدين بالمنطقة وقد كانوا باجتماع بالمركز المتواجد في الغدير وقد ضم مسعود بوجريو، صالح بوبنيدر... وغيرهم، ونظرا لعمليات التمشيط التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي بدأ الاشتباك حاد بين القوتين ابتداء من الساعة العاشرة ليلا إلى غاية الواحدة صباحا وأسفرت نتائج هذه المعركة عن مقتل خمس مجاهدين وبعد انتهاء هذه العملية استطاعوا بقية المجاهدين التسلل وتحين الفرصة للولوج في مقر قرب واد ولاذوا بالفرار وكان من بينهم العقيد صالح بوبنيدر بعد أن تلقى الطرفين خسائر متفاوتة مادية وبشرية².

1- أحمد عظيمي، زمن العظماء- جريدة صوت الأحرار ، العدد 04. ' أوت 2009، ص24-35.

2-صالح بوبنيدر ويوسف الخطيب، المصدر السابق، ص36.

ب- معركة بورزام:

وقعت معركة بورزام* - خلال أسبوع الثاني من شهر ماي وبالضبط في 12 ماي 1956 بين وحدة جيش التحرير الوطني بقيادة البطل زيغود يوسف وبين قوة العدو، وكانت قوة جيش التحرير الوطني تتشكل من خمسة أفواج الفوج في تلك الفترة كان يتكون من 30 إلى 35 مجاهد وهي بقيادة البطل زيغود يوسف قائد المنطقة الثانية وبمشاركة نخبة من ضباط المنطقة الثانية، حيث شارك فيها أزيد من 100 مجاهد أغلبهم من إطارات الثورة التحريرية ومن بينهم العقيد صالح بوبنيدر "صوت العرب" وسي رابح الأمة، وعلي كافي، والدراجي العايب، وعلي بوسنة، المدعو بداي.... وغيرهم ونظرا لحضور عدد كبير من المسؤولين على مستوى المنطقة في هذه المعركة فقد أطلق البعض عليها <<معركة الضباط>> كما تم تجميع عناصر القوة من كل نواحي المنطقة وذلك بهدف تنظيم هجوم كاسح على معسكر سيدي مزغيش لارغامه على مغادرته انتقاما للشهداء الأبطال الذين سقطوا في ميدان الشرف وكذلك رفع معنويات المواطنين بالجهة "المنطقة الثانية" بعد عمليات الملاحقة والابادة والاعتداءات التي يتعرضون لها بشكل يومي على يد جنود الاستعمار الفرنسي وزيادة في الحيلة أعطى قائد المنطقة البطل زيغود يوسف أمرا باتخاذ الحذر وتجنب الاشتباك مع العدو وإلا عند الضرورة حتى يحين الوقت المناسب لتنفيذ الخطة التي وضعها قائد المنطقة وهي إنتشار عناصر القوة عبر قرية بورزام وإحتلال النقاط الاستراتيجية بها¹.

* - بورزام: هي عبارة عن أراض فلاحية سهلة تشرف على مدينة مزغش من الجهة الغربية وتبعد عن مقر البلدية بحوالي 3 كلم وينفس الاتجاه تقع دائرة الحروش بولاية سكيكدة تسكنها المئات من الأسر الجزائرية وبها توجد مراكز جيش التحرير الوطني، أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر، منشورات مجلة أول نوفمبر 1955-1961، دار هومة للنشر والتوزيع، ص 24-48.

1- المرجع نفسه، ص... ص 48-49. 50.

وقد أسفرت معركة بورزاق عن خسائر العدو والتي تمثلت في أكثر من 71 قتيلا وعدد آخر من الجرحى وأسرى عسكري واحد ثم نفذ فيه حكم الاعدام أثناء الطريق بالإضافة إلى الاستحواذ على الغنائم والمتمثلة في الذخيرة الحربية، وبنادق حوالي 21 بندقية فردية آلية ونصف آلية فيها قطعة رشاش من نوع "فام بار" ومسدس وجهاز استقبال وبعض الألبسة ونظارات ميدان، وكان بعدها رد الاستعمار عنيفا حيث ارتكبت إبادة جماعية في حق الجزائريين لم تستثنى الأطفال وأخرجوا السكان من منازلهم.

ج- معركة عين القصب:

جرت هذه المعركة معركة عين القصب* -من النصف الثاني من شهر ديسمبر سنة 1957 بين جيش التحرير الوطني بقيادة علي منجلي بالإضافة إلى عدد من المجاهدين من بينهم صالح بوبنيدر "صوت العرب" علي بوسنة المدعو بداي الطاهر جواد الطاهر دحمون.... الخ ضد وحدات كبيرة للعدو¹.

وكما يرويها صالح بوبنيدر قائلا: (...دامت 4 أيام وخسرنا فيه أكثر من 100 مجاهد كلهم من الولاية الثانية والتي تعتبر خطأ فادحا وهي المبرر الذي جعلنا نعيد النظر في تقسيم وحدات الجيش ونظرا للخلاف الذي نشأ حول مسؤولية قائد الولاية في هذه الخسارة قمنا بإرسال المسؤول عليها إلى القاعدة الشرقية....)².

وقد جرت وقائع هذه المعركة فوق نقاط متفرقة من الناحية وهذا نظرا لتواجد فرق الجيش التحرير منتشرة في مواقع عدة من الناحية ثم لضخامة الحملة الشرسة التي قام بها العدو لمختلف نواحي المنطقة حيث غطى انتشارها مساحة تفوق العشرين كلم وتعد من بين

* - عين القصب: تقع جنوب مدينة عزابية من ولاية سكيكدة وهي حسب التقسيم الإداري الحالي توجد ضمن الحدود الإقليمية لثلال بلديات هي بكوش الأخضر مركز قاصطوا بلدية السبت التابعتين لدائرة واد الزناتي ولاية قالمة، أنظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق، ص24.

1- المرجع نفسه، ص24.

2- تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى صوت العرب قائد الولاية التاريخية الثانية وشهادات حية عن دور قوافل جيش التحرير الوطني في تمويل الثورة بالسلاح عبر ولاية قالمة والمنظمة الوطنية للمجاهدين المكتب الولائي، قالمة، د ت ، ص47 .

أعنف المعارك كما شارك فيها قافلة تتألف من 250 جنديا من الولاية الثالثة التي كانت تعتبر منطقة جلب السلاح من الحدود منطقة القبائل ، وقد استشهد منهم حوالي 200 جنديا¹، كما أن الجيش التحرير الوطني ألحقوا خسائر فادحة بقوات العدو ومنعواهم من التقدم حيث تم قتل حوالي 900 عسكري وجرح العديد منهم وهذا راجع إلى غزارة نيران المجاهدين وتسليحهم الجيد ومعرفتهم الجيدة لطبيعة الأرض ومسالكتها، وبعدها قام العدو بردود فعل أدت إلى حرق وتدمير وإتلاف كل القرى الموجودة بالجهة ولم يترك بعدها أي أثر للحياة بها².

ونظرا لدور العقيد صالح بوبنيدر في الثورة التحريرية عامة والشمال القسنطيني خاصة وقد تم ترقيته إلى رتبة مسؤول منذ سنة 1957 خلفا للمجاهد علي كافي كما يذكر صالح بوبنيدر أن الفترة ما بين سنتي 1957 و 1959 شهدت تحسنا ملحوظا في تنظيم قوات الولاية وكذا في التصدي لمختلف المعارك ومحاولة التغلب عليها بفضل تطوير سلاح الهندسة العسكرية ومن بينها أهم العمليات التي نفذها مجاهدوا الولاية الثانية في هذه الفترة: -تخريب القطار الذي كان يحمل أول حمولة من البترول المكتشف بصحرائنا والموجهة إلى مرسيليا عبر ميناء سكيكدة.

-تصفية العقيد جون بيار* أحد صقور جيش الاحتلال في معركة بجبل مرمورة أيام الحركة الانقلابية التي أطاحت بالجمهورية الرابعة ابتداء من 13 ماي سنة 1958 وجاءت بالجنرال شارل ديغول إلى الحكم وقد مس مقتله جيش الاحتلال في الصميم³.

1-عاشور الشرقي، المرجع السابق، ص 248.

2-المرجع نفسه، ص 251...-252.

*-جون بيار: عسكري فرنسي للفياف الأجنبي شارك في الحرب العالمية الأولى وحرب الهند الصينية جاء إلى الجزائر ليقود الفوج الأول الأجنبي للمظليين بناحية قالمة تحت قيادة بول فانكسام، أنظر: سليمان عميرات ، حرب الجزائر كل شيء عن القاعدة الشرقية محاوره الملازم الأول سالم جليا نودت، ص 80.

3- محمد عباس، المرجع السابق، ص 329-330.

الفصل الرابع

دوره السياسي أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)



1- مسؤولية السياسية بالولاية الثانية

2- مساهمة صالح بوبنيدر في تصدي الولاية الثانية لمخطط

شال-ديغول

3- موقفه من مؤتمر طرابلس وأزمة صائفة 1962

4- وفاته

1- أهم مسؤولياته السياسية 1954-1959:

عرفت الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى والتي يحصرها المؤرخون زمنيا ما بين 1954-1956 تغلب الجانب العسكري، من منطلق أن الثورة حاولت أن تثبت وجودها داخليا حتى تستطيع مجارة الدعاية الفرنسية المتواصلة الرامية إلى ترسيخ فكرة فشل الثورة والتقليل من شأنها وشأن مفجريها الذين وصفهم بأنهم قطاع طرق وأطلق عليهم اسم (فلاقة).^{1*}

ونتيجة التطورات التي حققتها هذه الثورة خاصة على المستوى الداخلي وخصوصا ما ترتب عن هجومات 20 أوت 1955 (الشمال القسنطيني) التي كان مترجمنا أحد مهندسيها، وقد تمكنت -الثورة- من الوصول إلى الشعب الجزائري الذي استعاد ثقته بنفسه وبإمكانيات النصر على الاستعمار²، ويذكر في ذلك صالح بوبنيدر بقوله: «...فقد اقتنعت الجماهير الشعبية الجزائرية بأنه كان بإمكاننا أن نهزم الاستعمار بوسائل مختلفة، كالجمع بين الكفاح المسلح والنضال السياسي، لا سيما على المستوى الإعلامي والدعائي».³

ليكسب بذلك الثوار معركتهم الأولى بتبني الشعب^{**} لهم ومنحهم كامل ثقته⁴، لمقولة العربي بن مهيدي الشهيرة: "ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب" على حد قول بوبنيدر⁵

* - الفلاقة: كان هذا اللفظ يرددها أعداء جيش التحرير الوطني وأعداء الثورة لإظهار جيش التحرير الوطني للرأي العام الفرنسي والعالمي بالمظهر الهمجى حتى يرتاب الناس في شرعية الثورة الجزائرية، ينظر: صالح لميش، المرجع السابق، ص151.

1 - صالح لميش، المرجع نفسه، ص ص111، 112.

2 - محمد عباس، المرجع السابق، ص324.

3 - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص18.

** - تمثلت تضحيات الشعب والتزاماته بدعم الثورة من خلال تكفله بالمقاومة في الجبال (من ناحية الإمداد، المؤونة، اللباس، المخايب، الأموال والتتقل)، كما كان الاتصال الدائم بالسكان يساعد كثيرا في إبطال فعالية الهجومات الفرنسية وهو ما جعل المناضلين يحرصون على كسب ثقة الشعب بالالتزام والثبات واحترام الشعب وهو شرط ضروري لانتصار الثورة، صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر نفسه، ص ص28، 29.

4 - محمد عباس، المرجع السابق، ص324.

5 - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص13.

هذا الأخير الذي كان له دور في توعية وتأطير الجماهير الجزائرية بالناحية التي كلف بها لما له من ملكة الإقناع وقوة التأثير¹، أين كان صالح بوبنيدر المتطوعين الأوائل لحمل السلاح، لأن المعركة سياسية بالدرجة الأولى وليست عسكرية وذلك لعدم امتلاك وسائل القوة اللازمة لمواجهة العدو الاستعماري (غير الإيمان بعدالة قضيتنا واستعداد شعبنا للتضحية في سبيل هذه القضية)² كما ذكر بوبنيدر.

لينجم نتيجة لذلك ما نجم عنه زيادة في كثافة التجنيد الذي ما فتئ أن خلق بعض المتاعب في مجال تسيير المقاومة في الجبال، خاصة مع احتدام الحرب وانضمام الأحزاب السياسية³ التي شككت في نجاح الثورة هذه الأخيرة التي خاطبتهم باللغة التي يفهمونها⁴ أين يذكر في ذلك بوبنيدر بقوله: «...توجهنا نحو الشعب الجزائري وأذعنا إعلان أول نوفمبر الذي يعلن تأسيس جبهة واحدة سمينها جبهة التحرير الوطني لجمع كل الجزائريين...توجهنا بندائنا إلى الجميع إلى الحزب الاشتراكي كما إلى جمعية العلماء، وإلى فرحات عباس، كما إلى شخصيات ذات نفوذ لأنه كانت هناك شخصيات لها نفس التأثير بل أكثر من بعض التشكيلات السياسية، وما طلبناه من الأحزاب هو إما الالتحاق بالمقاومة أو الجبهة وإما الامتناع عن الالتحاق بالقوة الاستعمارية، كحد أدنى كان يمكننا أن نطلبه»⁵، «...أما العملاء والمعتدلون فمصيرهم مصير المرتدين يعني الموت»⁶. كما يقول محمد حربي.

لتظهر بعد ذلك مشكلة عدم التنسيق متكامل بين النشاط العسكري في الداخل والنشاط الدبلوماسي في الخارج ما أدى إلى تعقد مهام المعركة المسلحة، والتي سرعان ما تم

1 - علي كافي، المصدر السابق، ص94.

2 - محمد عباس، المرجع السابق، ص324.

3 - صالح لميش، المرجع السابق، ص112.

4 - محمد حربي، سنوات المخاض...، المصدر السابق، ص154.

5 - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص17.

6 - محمد حربي، سنوات المخاض...، المصدر السابق، ص154.

إيجاد حلول لها بانعقاد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956¹، وكما ذكرنا سابقا بأن صالح بوبنيدر أصبح من أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية* وهي أعلى هيئة تشريعية للثورة علما أنه لا توجد مقابيس معينة في طريقة تعيين أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية، فهذه الطريقة تختلف من مجلس لآخر، وتحاول جمع أكبر عدد ممكن من المسؤولين ومن الشخصيات البارزة²، والواقع أن صالح صوت العرب تغيب في أغلب دورات المجلس مثل تغيبه عن الثورة الثانية المنعقدة بالقاهرة ما بين 20 و 27 أوت 1957، وكذا سجل تغيبه عن دورة المجلس المنعقدة بطرابلس ما بين 9 و 27 أوت 1961 أي عندما كان قائدا للولاية الثانية.³

أما الاجتماع الذي عقده المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته غير (المكتملة) كما تسمى، فإن بوبنيدر حضر على رأس وفد الولاية الثانية المتكون من الطاهر بودريالة، عبد المجيد كحل الراس، العربي بروجم، ورايح بلوصيف⁴، وسجل حضورا مميزا عندما أظهر

1 - صالح لميش، المرجع السابق، ص113.

* - هو نوع من المؤتمر تعينه جبهة التحرير الوطني منبثق عن مؤتمر الصومام 1956 يتكون من 34 عضو منهم 17 عضو دائم و 17 مستخلف، وفي اختتام جلسته المنعقدة ما بين 20 و 28 أوت 1957 بالقاهرة توسعت تشكيلته إلى 54 عضو كلهم دائمون بالإضافة إلى العناصر المعينة ويعتبر كل قائد ولائي ومساعدوه الثلاثة وكذا مسؤولو فيدرالية فرنسا، المغرب وتونس وقاعدة الشرق أيضا أعضاء فيه بقوة القانون، يجتمع مرة واحدة في السنة بدعوى من لجنة التنسيق والتنفيذ أو بطلب من نصف أعضائه زائد واحد، حتى تكون مداواته مقبولة فإن حضور 12 من أعضائه على الأقل إجباري، ويعتبر الهيئة الوحيدة المرخص لها النطق بوقف إطلاق النار ومباشرة المفاوضات، لعب دور في إضعاف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (GPRA) عشية الاستقلال، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص313.

2 - زهير إحدادن، المرجع السابق، ص54.

3 - Ben Youcef Ben Khadda: De la crise 1962 à l'indépendance. édition Dahleb, Alger, 1997, p132.

4 - علي هارون: خيبة انطلاق أو فتنة صيف 1962، تر، الصادق عماري، آمال فلاح، مراجعة، مصطفى ماضي، دار دار القصبة للنشر، الجزائر، 2003، ص ص 15، 16.

صراحة تأييده لرئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وقتها بن يوسف بن خدة* وهو نفس الموقف الذي تبناه صوت العرب أثناء ظهور صعوبات في العمل وتطبيق قرارات مؤتمر الصومام¹ خاصة الصراع القائم بين الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية للثورة**، أين يذكر في ذلك صالح بوبنيدر بقوله: «...لقد كنا نحرص على إعطاء الثورة طابعا وطنيا... وحددنا بعض المبادئ التي تعرفونها تماما حول العلاقات بين الجبهة الداخلية والجبهة الخارجية...كان هناك إجماع حول هذه الأمور، ولا سيما حول بقاء القيادة داخل البلاد لأن الكفاح كان يجري في الداخل، وكان هذا يبدو لنا طبيعيا وبديها ومنطقيا والخلافات حول هذه المسائل ليست منسوبة إلينا...فالمؤتمر جرى داخل البلاد وتمخض عن إنشاء الدولة

*- ولد في البلدة عام 1922، التحق بحزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، ثم أصبح سكرتيره العام بعد مؤتمر أفريل 1953، كان مع حسين الأحول، من أبرز شخصيات المركزيين، يلتحق بجبهة التحرير عام 1955 بعد أن تجاوزته الأحداث، يصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1956-1962) وعضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ (1956-1962) ثم وزيرا للشؤون الاجتماعية سبتمبر 1958، وأخيرا رئيسا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أقصى من الساحة السياسية ابتداء من 1962، ينظر: محمد حربي، سنوات المخاض...، المصدر السابق، ص187.

1 - محمد عباس، المرجع السابق، ص328.

**- غداة مؤتمر الصومام سلم آيت أحمد حسين إلى بن بلة محاضر مؤتمر الصومام، وقد كانت لهجة رسالة عبان المرفقة بها أمرة: "القرارات لا رجوع عنها الآن وقد تسمية سلطة الثورة وتحديد خطها السياسي وتعيين الأهداف الواجب بلوغها ومسؤوليات الجميع وكل فرد بمفرده، يهم أن يسود بيننا جميعا تفاهم تام لا سيما أننا نجتاز مرحلة حاسمة"، حتى أن يعلم بن بلة زملاءه كتب بسرعة جوابا إلى لجنة التنسيق والتنفيذ وفصل اعتراضاته في ثلاثة نقاط، فهو ضد الطابع غير التمثيلي في المؤتمر، فالأوراس والبعثة الخارجية وولاية وهران والمناطق الشرقية لم تحضره، إعادة النظر في الطابع الإسلامي لمؤسساتنا السياسية القادمة والمقصود بذلك رفض علمانية الدولة ورفض إتاحة مكان للأقلية الأوروبية، وجود مسؤولي أحزاب قدامى داخل الهيئات القيادية، إلا أن توقيف أحمد بن بلة وآيت أحمد، محمد خضر وبوضياف في 22 أكتوبر 1956 بالجزائر في الطائرة التي كانت تقلهم من الرباط إلى تونس، وهو ما خفف من مخاطر الانشقاق ومع ذلك لم تثبت لجنة التنسيق والتنفيذ سلطتها من دون صدامات، للمزيد ينظر: محمد حربي، الأسطورة والواقع...، المصدر السابق، ص159.

-في سياق اختطاف الطائرة يرى صالح بوبنيدر أن سبب هذا الحادث هو لقاء أحد المسؤولين الفرنسيين واسمه "آلان سافاري" بالرئيس التونسي بورقيبة واقترح عليه دور الوسيط لإقامة اتصالات مع القيادة الجزائرية من جهة وأقنعه من جهة ثانية بإقناع محمد الخامس من أجل اللقاء بتونس وكانت النتيجة تحويل أعضاء القيادة الخارجية الأربعة "بن بلة، بوضياف، آيت أحمد، محمد خيضر" أما الأشرف لم يكن على متن الطائرة لأنه كان يعمل في ذلك الوقت بالرباط ولم يكن عضوا في القيادة، وبذلك ارتكبوا خطأ فادح للغاية على حد قول بوبنيدر، للمزيد ينظر: صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص24.

الجزائرية وقيادة للثورة وتم اتخاذ قرارات بالإجماع...، ومن كانوا في الداخل اتخذوا القرارات بالإجماع ومن كانوا في الخارج لم يكن أمامهم سوى الإذعان».¹

وفي ظل الصراع والخلاف الجزائري جزائري، كانت قوات الاحتلال الفرنسي وقياداته تتحفر للقيام بعملية تمشيط واضحة هدف واحد وهو القضاء على الثورة نهائيا في أقرب الآجال وبجميع الإمكانيات مهما كانت باهظة، خاصة وأن الجمهورية الخامسة بدت قوية لأنها وحدت شمل الفرنسيين كلهم واجتمعت كلمة الأحزاب كلها حولها² عكس الجمهورية الرابعة، ويقول سي صالح عن حدث عودة ديغول إلى الحكم على رأس الجمهورية الخامسة بقوله: «أن الولاية الثانية عاشت حالة الطوارئ حوالي أربعة أشهر ترقبا لما سيتخذ من إجراءات لن تكون إلا في اتجاه رغبات العسكريين الذين جاءوا به من جديد، واستعدادا في نفس الوقت لمواجهة الموقف بإجراءات مضادة ملائمة».³

نتيجة لتسرب المعلومات رغم انعدام الاتصال بين الولاية الثانية وباقي الولايات القريبة منها عن كيفية سير العمليات وطبيعتها والوسائل المستعملة فيها، وبانتقال العمليات من الولاية الثالثة إلى الولاية الثانية⁴، هذه الأخيرة التي كان صالح بونيدر قائدا لها.

1 - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر نفسه، ص25.

2 - تدخل الأخ صوت العرب: الطريق إلى نوفمبر...، المصدر السابق، ص ص 274، 275.

3 - محمد عباس، المرجع السابق، ص330.

4 - تدخل الأخ صوت العرب: الطريق إلى نوفمبر...، المصدر السابق، ص275.

2- مساهمة صالح بونيدر في تصدي الولاية الثانية لمخطط شال -ديغول:

ساهمت نجاحات جبهة التحرير (F.L.N) وجيش التحرير الوطني (A.L.N) داخليا وخارجيا وعلى المستويين السياسي والعسكري، في زعزعة الاستقرار الفرنسي وذلك بإسقاط ثماني حكومات للجمهورية الفرنسية في أقل من ثماني سنوات¹، وذلك ما دفع إلى الاستجداء بالجنرال ديغول الذي عاد بعد اثنا عشر سنة قضاها بعيدا عن ساحة الحكم إلى السلطة يوم الفاتح جوان 1958 على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة.²

نتيجة حصول الثورة الجزائرية على دعم دولي متزايد من الدول العربية والأجنبية وعلى مستوى المحافل الدولية بدءا من المؤتمر الآفرو-آسيوي الذي عقد بباندونغ 1955 ووصولاً إلى مناقشة القضية الجزائرية في الأمم المتحدة رغم معارضة فرنسا التي كانت تضغط على الشعب الجزائري أثناءها³، وفي إطار سياسة ديغول القائمة على العصي والجزرة حين قام بطرح مشروع الاستفتاء* على الجزائريين⁴، وبإدراك جبهة التحرير الوطني الخطر المتزايد أمام هذا الضغط تخوفا من استسلام المدنيين الجزائريين، أعلنت في سبتمبر 1958 عن تشكيل الحكومة المؤقتة، هذه الأخيرة التي رفضت أنصاف الحلول للقضية

1 - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، 37.

2 - علي كافي، المصدر السابق، ص 118.

3 - صالح لميش، المرجع السابق، ص 114.

* - طلب ديغول عندما كان رئيسا للجمهورية الخامسة من الجزائريين الترشح في الانتخابات التشريعية وكانت الجزائر آنذاك عبارة عن مجموعة من الدوائر الفرنسية وحضر بعض الأفراد من القل وعزاية وقسنطينة كما يذكر صالح بونيدر (ليسألوا عن الخطة التي يجب اعتمادها لأنه كانت هناك شخصيات معروفة كآل تشيكو تميل إلى الترشح، وعندها أمرت بمقاطعتها تحت طائلة الإعدام، لأننا كنا نعلم أنهم سيتعرضون للغط والتهديدات وحتى لابتزاز الجنرالات الفرنسيين)، وتم السماح لهم بالترشح وتجنبهم إعدام السلطات الاستعمارية، مع شرط التزام هؤلاء المترشحين بتطبيق مواقف جبهة التحرير الوطني والدفاع عنها في غرفة النواب ومجلس الشيوخ وتأييد الحركات التي تساند داخلهم استقلال الجزائر فيمكنهم الترشح وأعطيت الضمانات في هذا الاتجاه وكان يأتون إلى الطيب بولحروف لأخذ التعليمات، للمزيد ينظر: صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص 36، 37.

4 - عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991، ص 157.

الجزائرية التي كان يعرضها ديغول¹ بإصراره كرجل حرب ومقاومة وداعية استعمار كبير وصاحب مشاريع أثبتت نجاعتها من خلال مخططات جنرالاته² الذين وضعوا خططهم مسبقا لتصفية الثورة الجزائرية في 18 شهرا على ضوء تجربة السنوات الأربعة السابقة³، ونذكر ما ذكره في هذا صالح بونيدر في هذا بقوله: «...إن عملية شال تشكل لنا بداية مرحلة صعبة، فقد اكتسب الجيش الفرنسي خبرة كبيرة بفضل المعارك التي خاضها مع جيش التحرير الوطني من سنة 1954-1958 وتراكت لديه المعلومات والتجارب وزادت معرفته بالأرض، بحيث صار يعرفها كما نعرفها...فقد تدرب وتنظم بحيث يستطيع مواجهة هذا النوع من الحروب»⁴.

وكان في مقدمة الجنرالات الفرنسيين الجنرال شال* الذي تحدى الثورة الجزائرية في ندوة صحفية وحكمها عليها بالموت بعد شهرين من إحكام خطته وصرح لمراسل صحيفة لوموند يوم 21 أبريل 1959 بقوله: (من الممكن أن يكون حلا عسكريا للقضية الجزائرية في أقرب وقت ممكن)⁵.

1 - صالح لميش، المرجع السابق، ص 117.

2 - لخضر بورقعة: شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 24.

3 - محمد عباس، المرجع السابق، ص 330.

4 - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص ص 36، 37.

* - شال موريس: ولد في 05 سبتمبر 1905 في "لوبيوني" (فوكليز)، خريج مدرسة (سان سير) حامل لشهادة الطيران في سنة 1939، قائد شبكة الاستعلامات خلال المقاومة، كان إبان العدوان الثلاثي على مصر "قضية السويس" أحد المفاوضين مع البريطانيين، نائب مباشر لقائد أركان القوات المسلحة في الجزائر، عينه ديغول في 12 نوفمبر 1958، القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجزائر، اشتهر بممارسة القمع معتقدا أن الحل لا يمكن أن يكون إلا عسكريا للاحتفاظ بالجزائر "فرنسية"، دعم الحواجز على الحدود التونسية والمغربية وعند تلميح ديغول إلى إمكانية قيام الدولة الجزائرية ترأس انقلاب 22 أبريل 1961، وهدد ديغول بحرب أهلية، ولكنه فشل في مسعاه ليستسلم في 25 أبريل من نفس السنة نفسها وحكم عليه بـ 15 سنة سجن ثم عفى عنه ديغول في 1966، توفي في باريس يوم 18 فيفري 1979، ينظر: عاشور شرفي، المرجع السابق، ص ص 206، 207.

5 - لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 26.

ومن جهتنا سنخرج على العمليات التي تميزت كونها حملات إبادة حقيقية في حق الجزائريين¹ والتي ذكر فيها لخضر بورقعة في قوله: «...استنبط أنجع مخطط وأساليب التجويع وإبادة الشعب لتركيعه وإثناؤه عن رفق ثورته ودعم ثوراه...، أحرق الأراضي وأباد الحيوانات والأنعام، سيج الوطن بالأسلاك الشائكة وقطعه إلى مناطق محرمة* ويطلق النار على كل متحرك فوقها، وأقام المحتشدات أخطر من محتشدات النازية بحيث تميزت بالعمل السيكولوجي الخطير... في التدمير النفسي وغسل الدماغ وبث الشكوك في مقاومة الشعب، وفي مقدمتها هويته ولغته ودينه وإيمانه بالنصر...»²، هذه العمليات التي رأى منظموها أنهم من خلالها يقومون بالقضاء على جيش التحرير الوطني وإحراز الانتصار.³

لم يكن مشروع شال مخططا مفصول عن تصور جهنمي متكامل لأنه ضارع عمليات مسح مركزة صاحبته هجمات واسعة الانتشار، كان هدفها إرهاب الثورة وخنقها وشل جميع مناطق تواجد المجاهدين⁴، ومن بين هذه العمليات عملية أكفادو أو "الزرق" La Bleuite التي مست الولاية الثانية في الوقت الذي كانت فيه جماعة الخارج في القاهرة تغرق أكثر في صراعاتها على السلطة وتكريس التحالفات وتجاهل ما يجري في الداخل، تاركة الجيش والشعب يواجهان الأمر الواقع⁵ «فمن كانوا في الخارج قد أغلقوا علينا في ولايتنا وتركونا في مواجهة عدو يزداد قوة أكثر فأكثر لأهمية عتاده العسكري... واستراتيجيته

1 - محمد تقيّة: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص ص 427، 428.

* - وذلك بتشكيل خطا شال وموريس كحائط اصطناعي قاتل على الحدود الشرقية والغربية للجزائر والذي أدى إلى عرقلة تدفق الأسلحة من الخارج إلى الداخل ويتشكل خط شال وموريس من حقول ألغام تتواجد على طول امتداد الأسلاك الشائكة المكهربة بعرض يتراوح ما بين 5 و 100 متر على طرفي الأسلاك وهي مطمورة في الأرض وتنقسم هذه الألغام إلى لغم مضاد للمجموعة، اللغم المضاد للأفراد، اللغم الكاشف المضىء، وألغام واثبة مضادة للأفراد إضافة إلى وجود أبراج المراقبة ورادارات على التلال والمرتفعات، للمزيد ينظر: الطاهر زبيري، المصدر السابق، ص ص 219، 221.

2 - لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص ص 16، 17.

3 - محمد تقيّة، المصدر السابق، ص 428.

4 - لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 37.

5 - علي كافي، المصدر السابق، ص 123.

في ضرب الحصار علينا عندما لا يستطيع القضاء علينا، وبلغ الأمر بلجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة المؤقتة ومعها القيادة العسكرية للحدود حد القيام بحملات تشهيرية ضدنا واتهامنا بوجودنا في حالة أزمة أبدية...لحملنا على قبول أولوية الجبهة الخارجية على الداخلية خلافا لقرارات مؤتمر الصومام» على حد قول صالح بونيدر.¹

وبالنجاح الذي حققته العمليات البسيكولوجية للاحتلال الفرنسي بالولاية الثالثة، وتمكنها من إدخال الشك* بنفسية العقيد عميروش² وما ترتب عن ذلك من أحدث وحوادث انتقل سيرها إلى الولاية الثانية التي كان صالح بونيدر قائدا لها في غياب علي كافي، أين قامت قيادة الولاية الثانية ونظرا إلى جسامة المؤامرة واستفحالها بإخطار الحكومة المؤقتة بذلك وضرورة إرسال لجنة تحقيق، وصرحت قيادة الولاية الثانية أنها مستعدة لاستقبال العناصر التي يراها عميروش خائنة وإيصالها إلى الحكومة المؤقتة، هذه الأخيرة التي لم ترسل ردا³، ومن جهة أخرى كانت العمليات النفسانية بالولاية الثانية قد بدأت بتوجيه وإلقاء مناشير إلى الشعب والمجاهدين والمناضلين، وبصفة عامة إلى الشعب الجزائري ونذكر ما ذهب إليه صالح بونيدر في قوله: «...كتب على المناشير هذا وقت الاختيار فيما أن تلقوا السلاح وفي هذه الحالة فرنسا موجودة لتساعد الجزائر وتحافظ عليها، وإن لم تفعلوا فإن كل ما لدى فرنسا من مال ستشتري به قنابل وتلقيها عليكم وتحطمكم» ودامت خلالها العملية شهرين كاملين.⁴

1 - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص 35.

* - تم الإيعاز إلى العقيد عميروش بأن عناصر من ضباطه وجنوده وخاصة المثقفين والطلبة الذين التحقوا بولايتهم خلال الثورة بعد إضراب 1956 أنهم على اتصال بالعدو الفرنسي، فسارع دون تحري ولا تدبر بإقامة محاكمات صورية واستعجال إعدامات، فكانت النتيجة إعدام حوالي 1800 من الضحايا أغلبهم من المثقفين، ينظر: علي كافي، المصدر السابق، ص124.

2 - علي كافي، المصدر السابق، ص124.

3 - علي كافي، المصدر نفسه، ص ص124، 125.

4 - تدخل الأخ صوت العرب، الطريق إلى نوفمبر...، المصدر السابق، ص 276.

في إطار هذه المؤامرة أرسلت الولاية الأولى إلى الثانية بثلاث مسؤولين متهمين بدعوى أنهم من العناصر المدسوسة وهم: عبد السلاح برجان، وشنوفي، وبكوش وتم إيصالهم إلى المكان المعروف بأولاد عسكر، وصادف أن كان صالح بوبنيدر في جولة تفقدية استطلاعية في تلك الجهة، وعندما قابلهم قام باتخاذ قرار (ثوري نزيه) كما يقول علي كافي، أين قام بتعيين عبد السلام برجان نائب لمسؤول الناحية، وبكوش نائب لمسؤول في ناحية عنابة وشنوفي في ناحية أخرى¹، وبذلك اتخذ صالح صوت العرب موقف وصف أيضا بالنظرة النزيهة بتداول الأشياء على المستوى العادي² ورصيда إضافيا لبوبنيدر.

ومع كل الإجراءات المضادة التي اتخذتها قيادة الولاية الثانية لمواجهة مخطط شال ديغول، فقد كانت الهجمة الأولى لقوات الاحتلال الفرنسي عليها³ من القوة والشمولية بحيث أدت إلى تعطيل نظام العمل مؤقتا، نتيجة تفكك بعض الوحدات وملازمة البعض الآخر مكانه⁴، ويذكر صالح بوبنيدر في ذلك بقوله: «إننا لم نذهب كثيرا في البحث عن حل لمواجهة هذه العملية الجهنمية لقد اهتدينا إلى نظرية بسيطة جدا، وهي عندما يكون العدو قويا عسكريا ينبغي أن تكون صغيرا حتى لا يجذك عندما يبحث عنك... فقد كان لدينا فيالق وكان لدينا تنظيم عسكري كل ما صنعناه أنا قسمنا هذه الفياق إلى أفواج صغيرة ووزعناها على أماكن معينة وأعطيناهم الأوامر ألا يكثرأوا من التنقل من منطقة إلى منطقة»⁵.

ونتيجة لتركز خطة شال ومساعدوه باتخاذ الجبال مأخذ المدن⁶، إضافة إلى استمراره في إبراز العضلات للجيش الفرنسي والجزر للتأثير على الشعب الجزائري، أين كانت هناك شاحنات مملوءة بجنود مدججين بالسلام وبملابسهم الأنيقة والطيران يحوم في السماء لحماية

1 - علي كافي، المصدر السابق، ص125.

2 - أحمد منصور، المرجع السابق، ص478.

3 - محمد عباس، المرجع السابق، ص331.

4 - محمد عباس، المرجع نفسه، ص331.

5 - تدخل الأخ صوت العرب، الطريق إلى نوفمبر...، المصدر السابق، ص276.

6 - محمد عباس، المرجع السابق، ص331.

عروض القوافل التي لم تتوقف¹ في تلك الأثناء كان مترجمنا صالح بونيدر يقوم بدوره في عملية التوعية وشرح للمجاهدين وتنبيههم بأن المعركة ليست من أسهل المعارك، بل هي قمة المعارك، وقد تفهموا أبعادها السياسية² «كنا نريد أيضا أن نتعامل مع رجل من طينة ديغول لأنه كان رجل قرار وأعطى الحرب طبعاً شرساً للغاية، وعودنا على الحرب في الوقت نفسه، وعند وصوله إلى الحكم جمعنا الجنود وشرحنا لهم بأن فرنسا تلعب آخر أوراقها إما ستقضي علينا، وإما ستستسلم في النهاية».³

وانطلاقاً من الخطأ الذي ارتكبه كما ذكرنا سابقاً شال أين ركز على الجبال، والذي ساعد الولاية الثانية على التكيف مع وضعية الحصار والضغط المستمر⁴، فقد بدأت قيادة الولاية الثانية وعلى رأسها صالح بونيدر بتنفيذ خطته التي يغلب عليها الجانب النفسي واعتمد مبدأ بسيط جداً يقول (بسط الأمور تجد نفسك)، واعتمد على عنصر المفاجئة ويذكر في ذلك: «...قررنا أن نبدأ نحن بالهجوم على الجيش، اخترنا الأفواج الثلاثة...وسلحناهم بأسلحة خفيفة، مع العلم أنهم كانوا لا يخطئون الهدف ولا تسقط لهم رصاصة في الأرض أي أنهم من الرماة المهرة، وأمرناهم بالتوجه إلى القل...على أن ينصبوا كمينا لأول قافلة تصعد الجبل وكانوا هم يتربصون بها في خربة القل بعد حوالي 2 كلم من المدينة، كانت الشاحنة الضخمة محملة بالجنود وما كادت تصل إلى الخربة حتى انقض عليها الإخوان وفتكوا بها فتكا».⁵

ليستعيد النظام حيويته وفعاليته مرة أخرى⁶ وانقلبت الأمور وتحول خوف الشعب على على أبنائه وصار يردد جماعتنا المجاهدون لا يخافون عسكر فرنسا، وهي أكبر دليل على

1 - تدخل الأخ صوت العرب، الطريق إلى نوفمبر...، المصدر السابق، ص277.

2 - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب، المصدر السابق، ص38.

3 - نفسه، ص38.

4 - محمد عباس، المرجع السابق، ص331.

5 - تدخل الأخ صوت العرب، الطريق إلى نوفمبر...، المصدر السابق، ص279.

6 - محمد عباس، المرجع السابق، ص332.

فشل مخطط شال ديغول وغيرهم من غلاة جيش الاحتلال، الذين لم يستطيعوا الوفاء بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم، لقد مضى 18 شهرا¹ والثورة الجزائرية مستمرة، ليقوم بعدها بوبنيدر بإرسال رسالة لقيادة الولاية الأولى يحذرها من قدوم قوات شال.²

1 - محمد عباس، المرجع السابق، ص332.

2 - Mohammed Harbi: Gilbert Meynier, Le F.L.N, document et Histoire 1954-1962, édition, Casbah, Alger, 2004, p106.

3- موقفه من مؤتمر طرابلس وأزمة 1962

أخذ مسار المحادثات الجزائرية الفرنسية توجهه الصحيح بظهور فكرة حق تقرير المصير التي أعلن عنها ديغول¹ يوم 16 سبتمبر 1959، مع أنه كان قبل سنة من ذلك يراهن على الحسم العسكري ويطرح فكرة سلم الشجعان.²

و لغموض فكرة حق تقرير المصير التي أقرها ديغول من حيث طريقة تطبيقها ومن هم المعنيون بها، فإنها كانت بالنسبة لجهة التحرير الوطني بمثابة المغامرة المحفوفة بالمخاطر.

فمفهوم ديغول لمبدأ حق تقرير المصير لم يكن يختلف عن مفهومه لدى جهة التحرير فحسب بل كان يتعارض مع الموثيق والاعراف الدولية³، هذا وقد أظهر ديغول استعداده لاستقبال وفد عن الحكومة المؤقتة للتحدث مع وفد عن الحكومة الفرنسية، فكان رد الحكومة المؤقتة على هذا العرض القبول به شرط موافقة الحكومة الفرنسية على التحالف مع المساجين الأربعة الذين تم تعيينهم من طرفها كمندوبين في المحادثات المزامن إجراؤها.⁴

وبعد البداية في تطبيق اتفاقيات إيفيان في 19 مارس 1962، وإطلاق سراح السجناء الأربعة وهم (ابن بلة، بوضياف، آيت أحمد، محمد خيضر)، فإن الجزائر دخلت بذلك مرحلة انتقالية*، ورغم أهمية هذه المرحلة فإن الانتقال لم يحدث لا في جو سلمي ولا جو قانوني⁵،

1 - سيد علي أحمد مسعود: التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص 187.

2 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 332.

3 - سيد علي أحمد مسعود: المرجع السابق، ص 188-189.

4 - سيد علي أحمد مسعود: المرجع نفسه، ص 189.

*-المرحلة الإنتقالية هي تلك الفترة التي امتدت ما بين تاريخ وقف إطلاق النار 19 مارس 1962، وتاريخ إجراء الاستفتاء في 1 جويلية 1962، اسندت إدارتها إلى لجنة تتكون من تسعة أعضاء- 67 جزائريين و 3 فرنسيين- يترأسها عبد الرحمن فارس، ينظر : عاشور شرقي: المرجع السابق، ص ص، 252، 253.

5 -الأمين شريط: المرجع السابق، ص 110.

حيث أخذت الحرب الإيديولوجية بين الأطراف الجزائرية المتسابقة على السلطة أبعادا وأشكالا أخرى، خاصة في ظل المعارضة الشديدة التي أبدتها هيئة الأركان بقيادة هواري بومدين للاتفاقيات إيفيان.¹

ونتيجة لذلك فإن مترجمنا "صالح بونيدر" الذي كان القائد الرسمي للولاية الثانية، وضع نفسه في الواجهة منذ البداية رغم أنه رجل عسكري أكثر منه سياسي، فبمجرد تكوين لجان وفق إطلاق في الولاية الثانية شأنها شأن الولايات الخمس الأخرى²، وفي هذا السياق تشير أن هذه الولايات كانت تتمتع بجهازها وجيشها الخاص وأصبح هناك ستة جيوش لست ولايات، ومستقلة تقريبا لذلك لم يكن من السهل تجمع هؤلاء في النهاية تحت نظام واحد³، وفي هذا الإطار كان هناك اجتماع لإطارات الولاية الثانية وتم الاتفاق فيما بينهم على النقاط التي تهم مصير الجزائر شعبا وقيادة في المرحلة الجديدة ومن هذه النقاط :

- عدم مساندة أي طرف من الاطراف المتصارعة على السلطة.
- الوقوف إلى جانب المؤسسات القائمة والمتمثلة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية ومجلس الثورة حتى تدخل الجزائر الاستقلال⁴، وقد ذكر في ذلك صالح بونيدر بقوله : ">> ... لقد كانت السلطة الوحيدة المؤهلة في نظرنا للإعطاء أوامر ذات طابع وطني تتمثل في الحكومة المؤقتة والمجلس الوطني للثورة الجزائرية...هذين الهيئتين اللتين تمخضتا عن مؤتمر الصومام ودونهما ليس له أي شرعية فالحكومة المؤقتة لو لم تكن موجودة لتطلب إنشاؤها، لأننا كنا في حاجة إلى الكفاح على المستوى الدبلوماسي، لقد ساندنا الحكومة المؤقتة وأعطيناها أوراق الإعتماد و الشرف بفضل كفاحنا...<<".⁵

1 -رابح لونيسي: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 2000، ص1.

2 - محمد عباس: المرجع السابق، ص 332.

3 - أحمد منصور: المرجع السابق، ص212.

4 -عمار قليل : ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، المرجع السابق، ص247.

5 - صوت العرب صالح بونيدر، يوسف الخطيب: المصدر السابق، ص 41.

إضافة إلى مجهودات صالح بونيدر ومواصلته دائما في التعريف بمواقف الولاية الثانية، وباعتباره رجل مباشر وصريح يقول كلمته مهما كان الأمر،¹ وعاش كل مراحل الثورة التحريرية من أولها إلى آخرها بالداخل-مرابطا بالجبال-فكان طائعا ووفيا لمبادئها ومحترما لمؤسساتها ومدافعا عنها، وبذلك أعلن صراحة تأييده للحكومة المؤقتة خاصة في هذه الفترة الحساسة، ورغم أن الوقت لم يحن لإبداء الموافق²، ونذكر ما ذكره صالح بونيدر في هذا الشأن بقوله: <>... ما تم إنشاؤه في تونس* خارج أحكام وتوصيات مؤتمر الصومام ولم يكن له اية شرعية، ولم يكن يهدف إلا لخدمة أغراض البعض، إنني لم أكن أعرف شيئا عن قيادة الأركان هذه التي كنا نتحدث عنها كثيرا، ولم أكن أعرف بومدين، ولم ألتق به إطلاقا، فكيف ولماذا تريدون أن يعطيني الأوامر بينما كان يوجد بتونس، فالكفاح من أجل الاستقلال كان يجري داخل الجزائر، وعلى أرض الجزائر، فلماذا كان يراد تأسيس قيادة عامة، قيادة أركان بعيدا عن مواقع القتال والكفاح...>³، كما كشف صالح بونيدر عن معارضته لهيئة الأركان العامة واصفا إياها بالخطر، واتهمها بأنها المتسبب في تلك الفوضى القائمة على الحدود بتجميد نشاط وحدات جيش التحرير، وهو موقف اتخذته في إطار موقف قيادة الولاية الثانية منذ البداية.⁴

1 - محمد حربي: الأسطورة والواقع...، المصدر السابق، ص41.

2 - علي كافي: المصدر السابق، ص ص ، 225، 226

*- عارض صالح بونيدر في إطار الولاية الثانية، تأسيس لجنة العمليات العسكرية (com)، في شهر أكتوبر 1958، واشتطرت على أن تدخل (com) لتراب الوطني حتى تمتثل للطتها وتنفيذ أوامرها ، ولكن ذلك لم يحدث، وكما أن الولاية الثانية حسب قول علي كافي : (...تلقت قيادة الولاية الثانية برقية من وزير الدفاع الوطني يأمرها فيها بأن ترسل القائد العسكري صالح بونيدر على رأس فيلق لمحاربة الوحدات التابعة ليلونيس فكان جواب القيادة في الولاية الثانية، أنه لا يمكن أن تصنع تحت تصرف وزير الدفاع حوالي 4200 مجاهد تابعين لها ومتمركزين على الحدود لما طالبت الولاية الثانية التحاقهم بها، ينظر علي كافي، المصدر السابق، ص 280..

3 - علي كافي: المصدر السابق، ص230.

4 - علي كافي: المصدر السابق، ص230

وبانتشار فكرة عقد مؤتمر في العاصمة الليبية (طرابلس*)¹، وبما أن صالح بونيندر كان قائد ولاية وعضوا في المجلس الوطني للثورة من المدعويين ضمن مجلس يرأسه متكون من الطاهر بودريالة و عبد المجيد كحل الراس، رابح بلوصيف، والعربي برجم (الميلي)².

وقبل التوجه إلى طرابلس كان هناك اجتماع لقادة الولايات الاولى والثانية والثالثة القريبتين جغرافيا من الولاية الأولى لجس نبض قادة الولايتين إزاء المشاركة في مؤتمر المجلس الوطني للثورة الجزائرية، خاصة بعد ان طفت الصراعات بين الحكومة المؤقتة وقيادة الاركان وتقرر عقد هذا الاجتماع في جبل بوهنداس في ضواحي مدينة سطيف، بين العقاء الثلاث : (صالح بونيندر-الولاية الثانية-، الطاهر زبيري-الولاية الأولى-، محند أولحاج-الولاية الثالثة-)³، ويذكر في هذا العقيد طاهر زبيري: >> ابتدرت المجتمعين بالسؤال هل وجهت لكم دعوات لحضور اجتماع في الخارج؟، فزجر العقيد صالح بونيندر وانتقد بشدة قيادة الأركان، ورفض بونيندر أن يكون أحمد بن بلة ضمن قيادة الدولة الجزائرية المستقلة إطلاقاً<<⁴.

لقد رأى بونيندر أن ضرورة الدخول إلى البلاد وإعادة الأمور إلى نشاطها الطبيعي وضمن والمجتمع التي كانوا قد ناقشوها، أين ذكر بونيندر في ذلك بقوله : >>..كان يمكننا في ضوء كفاحنا وماضينا أن نسطر برنامجنا [كذا] يحدد لنا كيف كنا نعتزم أن نحكم الجزائر، وعارضوا كل ذلك معارضة قاطعة وفي رأيهم، كان يجب تغيير القيادة و قيادة الأركان وأجبنا عليهم (عار عليكم أتركوا الأمور على حالها ما دام أنكم مازلتُم موجودين بقوة

* - انعقد مؤتمر المجلس الوطني للثورة التحريرية في طرابلس في اواخر ماي وبدايات جوان 1962 للمصادقة على أسس برنامج سياسي لبناء الجزائر بعد الاستقلال، ثم انتخاب قيادة جديدة تطبيقا للمادة 18 من الفصل الرابع من القانون الاساسي لجبهة التحرير الوطني التي تنص على ان تتكفل الحكومة المؤقتة بالسلطة التنفيذية للدولة الجزائرية حتى تقرير الكامل للتراب الوطني واقامة مؤسسات نهائية، للمزيد ينظر: رابح لونيسي، المرجع السابق، ص 67.

1 - علي كافي: المصدر السابق، ص 249.

2 - علي كافي، المصدر نفسه، ص 249.

3 - الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص 273.

4 - طاهر زبيري، المصدر السابق ، ص 273.

القانون..، وأجابونا بأنه يستحيل الإبقاء على هذه القيادة كما كانت عليه،... إن الازمة لمت تكن أزمة ولايات وإنما أزمتهم¹

كان اجتماع المجلس الوطني حول طاولة بيضاوية كبيرة بفندق المهارة²، وكان بن يحيى يرأس الاجتماع وعمر بوداود ومساعدوه وعلي كافي وكان يجلس في مقابلتهم بن خدة وسعد دحلب وعمر بن بلة وأبعد منهم بومدين وعلي منجلي وقايد سليمان، في حين توسط صالح بوبنيدر كلا من العربي برجم ورابع بلوصيف وقد وضع الرجل بينهما ليكون قريب منهما ويراقبان تحركاته وهمساته عن قرب، خصوصا إذا علمنا أن ترتيب جلوس المؤتمرين واختيار الأماكن في القاعة لم يكن عشوائيا، بل كل شيء محسوب وبدقة، لأن الكل يعلم بأن هناك صدام خفي بين الأفكار³، وأن هناك ما يسمى بالسكون الذي يسبق العاصفة، هذه الأخيرة، التي اصطلح على تسميتها تاريخيا بأزمة أو فتنة صيف 1962⁴.

بدأ الاجتماع بتهجم بن خدة هذا الأخير الذي كان رئيس الحكومة المؤقتة بهدف التقليل من دور الحكومة المؤقتة في مفاوضات إيفيان، ولم يرد بن خدة المتعقل عليه فقام بوبنيدر للدفاع عنه بكلمات نابية حسب كافي وحري⁵ ونذكر ما ذكره حول ذلك صالح بوبنيدر : >>...أخذ سعد دحلب الكلمة: > أيها السادة، لقد مضى علينا خمسة أيام ونحن هنا، فبلادنا استقلت وشعبنا تحرر، دعونا نعود الآن إلى ديارنا، فقاطعه بن بلة ولم أتذكر أولا، أنت أسكت وإلا نزع لك سروالك<<، إنه من المدهش مخاطبة رئيس دولة وحكومة بهذه الكيفية، لأنها كانت هذه هي وظيفة بن خدة والادهى من ذلك أن حربي عندما نقل هذه النكتة قد نسبها إلي،>>...فطلبت عندها الكلمة وكنت بالضبط قبالة بن بلة، ولكن علي كافي وبن يحيى رفضا ذلك، وبما أن الامر كان يبدو حرجا لأنني تركت يدي مرفوعة سمحا

1 - صوت العرب صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب: المصدر السابق، ص43.

2 - الطاهر زبيري: المصدر السابق، ص278.

3 - علي هارون: المصدر السابق، ص17، ينظر الملاحق.

4 - الرئيس بن يوسف بن خدة: شهادات ومواقف، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص198.

5 - رابع لونيبي: المرجع السابق، ص58.

لي في النهاية بالكلام، وصرحت عندئذ: لقد جئنا اليوم لتسوية مشاكل شعبنا وتأسيس دولتنا وتسوية مشاكل مجتمعنا وليس ليتبادل البعض التهم ضد البعض الآخر وتصفية الحسابات>>، وعبرت عن احتجاجي ازاء هذا الابتذال الذي وصفته بكلام سوقي لا مكان له في مثل هذا اللقاء، واضاف >> وعندما حاول بن بلة مقاطعتي بتوبيخي وتهديدي، اضطررت إلى اعتماد لهجة وموقفا أكثر حزما ازاءه وبلغته بأنه لم يكن مسؤولا عن الثورة ولم أكن انتظر إطلاقا سماع مثل هذه اللغة>>¹.

ورغم المصادقة على برنامج طرابلس الذي صاغه مجموعة من المتأثرين بالأيديولوجية الماركسية ومنهم محمد حربي ومصطفى الأشرف ورضا مالك بالإضافة إلى كل بن بلة العروبي الاسلامي و محمد الصديق بن يحيى ومحمد يزيد وعبد المالك تمام، فقد بدأ الاختلاف والشتم عندما حان وقت انتخاب المكتب السياسي في المجلس الوطني للثورة الجزائريين بطرابلس²، أين أقترح بن بلة قائمة من خمسة أعضاء، وهم الخمسة الذين اعتقلوا في سجن "النوي" بفرنسا (حسين أيت أحمد، محمد بوضياف، أحمد بن بلة، محمد خيضر، رابح بيطاط، زائد إثنان وهما حاج بن علا، ومحمدي السعيد)³، وهو ما أعابه علي هارون بإزاحة ثلاثة رجال من القادة الثوريين وهم بالصوف، بن طوبال، وكريم بلقاسم، وبقي بن بلة متمسكا برأيه في استحالة من فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا والذين كانوا بدورهم رافضين للاقتراح عندما طرح عليهم⁴.

ومقابل ذلك أقترح كريم بلقاسم قائمة تضم تسعة أسماء وهي السجناء الخمس والباءات الثلاث (بن طوبال، كريم بلقاسم وبو الصوف)، بالإضافة إلى سعد دحلب، وعند التصويت فازت قائمة بن بلة ب 33 صوت مقابل 31 صوت لقائمة كريم بلقاسم⁵، وخلا

1 - صوت العرب صالح بوينيدر ويوسف الخطيب: المصدر السابق، ص45.

2 - رابح لونيسي: المرجع السابق، ص59.

3 - عاشور شرقي: المرجع السابق، ص 103.

4 - علي هارون: المصدر السابق، ص ص، 28-29.

5 - رابح لونيسي: المرجع السابق، ص 59.

ذلك أثير مشكل آخر عندما تدخل الطاهر زبيري ليطالب بالاعتراف له بحق الانتخاب بالوكالة عن ثلاثة أعضاء في مجلسه الولائي، وهو ما عارضه بن خدة موضوعاً أنه في حوزة الحكومة المؤقتة واحد يملكه الزبيري وبتشعب النقاش تدخل بن بلة لمساندة الزبيري الذي سيرد المعروف فيما بعد، ونشير إلى ما ذهب عليه الطاهر الزبيري في ذلك بقوله:

>>... غضبت من هذا الرد حيث جرت العادة أن يتم التعامل مع مثل هذه الأمور بمرونة، وكنت من المطالبين يضم الباءات الثلاث إلى المكتب السياسي لجهة التحرير، فإذا بين طوبال يرفض قبول وكالات نوابي فرددت عليه بشدة ماذا يعني إدارياً متأخراً، وتدخل أحمد بن بلة ودافع عن موقعي ولكن بن خدة هاجم بن بلة بشكل مستنفر > لم افهمك كل مرة تغير مواقفك وكما أن يقصد هنا أن بن بلة عارض في تونس التصويت بالوكالات فلماذا هذه المرة يدافع عن الأمر الذي عارضه من قبل<<.¹

لينفض المجلس دون المصادقة على تشكيلة المكتب السياسي، وإن كان تم الاتفاق على النهج الاشتراكي في تسيير الدولة الجزائرية المستقلة، وتوسع الشرح بين قادة الثورة.²

والملاحظ أن القادة المنصرفين من طرابلس بدأ كل واحد منهم في تقوية صفه وتعزيز موقفه، وكثرت الاتصالات واللقاءات على كافة المستويات وأصبح الجو جاهزاً للانفجار في أية لحظة.³

ونتيجة التهم المتبادلة والانقسام تشكلت كتلتين متصارعتين ثلاثة ضد اثنين، أحمد بن بلة ومحمد خيضر ورابح بيطاط من جهة، ومحمد بوضياف وحسين آيت أحمد من جهة ثانية وحول هاتين الكتلتين إلتف قادة الثورة بشكل متضاد وإضافة إلى ذلك فإن كتلة محمد بوضياف ضمت الوزير الأسبق للقوات المسلحة والولاية الثالثة وجزء من الولاية الثانية بقيادة

1 - الطاهر الزبيري: المصدر السابق، ص 279.

2 - الطاهر الزبيري: المصدر نفسه، ص 279.

3 - المصدر نفسه، ص 279.

العقيد صالح بوبنيدر¹، ويذكر هذا الأخير في ذلك بقوله: >>..وكان بوضياف الوحيد الذي كان يشاطروني الرأي أو ربما كنت أنا الذي أشاطره الرأي..<<².

وفي إطار رأب الصدع واحتواء الوضع تم إنشاء ما يسمى "بلجنة التنسيق" ما بين الولايات من قبل معارضي المكتب السياسي³، إثر اجتماع حضره "صالح بوبنيدر" وضم كذلك ممثلي الولايات الثانية (في غياب برجم وبلوصيف) والثالثة والرابعة، ومنطقة الجزائر الوسطى، واتحادية فرنسا في منطقة زمورة بالولاية الثالثة بين 24 و 25 جوان 1962، واعتبر هذا اللقاء بأنه اللقاء الذي أسس لحياذ أغلب الولاية من الصراع ويذكر علي هارون ما جاء في الاجتماع بقوله: >>..إن الانقسامات داخل الحكومة، قد مست بهيبتها، وأن الصراع بين هذه الحكومة وهيئة الأركان العامة قد قوضت ركائز السلطة، وأدت إلى الفراغ، فغدت الولايات تتصرف بمفردها، كل واحدة على حدا، وحقق الخطر بوحدة البلاد، وبـل بوحدة أركان الأمة.....<<⁴.

أما تداعيات الأزمة على مجلس قيادة الولاية الثانية، الذي ذهب إلى طرابلس وعاد منها منقسما على نفسه⁵، خاصة وأن صالح بوبنيدر قد صوت رفقة الطاهر بودريالة وعبد المجيد كحل الراس لصالح الحكومة المؤقتة خوفا من وصول بن بلة إلى السلطة⁶ والملاحظ للطريقة التي كشف بها بوبنيدر لنواياه، اتجاه الحكومة المؤقتة كان نابع من تلك الثقة المفرطة في محيطه الثوري في الولاية إلا أنه واثق عودة الطرفين من مؤتمر طرابلس شرع كل واحد منهم في شرح مواقفه للمجاهدين في محاولة منه الذي أصبحت تعيشه قسنطينة، أعلن بعض الضباط من جيش التحرير أن التقسيم ليس مبررا، وأن زواله لا بد أن يحدث

1 - الطاهر الزبيري: المصدر السابق، ص 279.

2 - صوت العرب، صالح بوبنيدر، يوسف الخطيب: المصدر السابق، ص 43.

3 - زبيحة زيدان المحامي: جبهة التحرير الوطني: جذور الأزمة، دار الهدى، عين مليلة، 2009، ص 157.

4 - علي هارون : المصدر السابق، ص ص، 71، 72.

5 - علي هارون: المصدر السابق، ص 301.

6 - عمار قليل: المصدر السابق، ص ص، 263، 264.

قريبا، لترسل هيئة الأركان العامة بعض الضباط للاستيلاء على قسنطينة، حيث خاطبهم بوبنيدر: <>...أنسيتم أن الولاية الثانية من ولايتنا... ، أين كنتم عندما كنا في أمس الحاجة إليكم؟.<>

ورغم الاتصالات التي كان يجريها ضباط جيش الحدود بالقاعدة الشرقية ومن بينهم الشاذلي بن جديد ومحمد عطايلية، ومحمد الصالح بشيشي، بقصد منع التصادم وتوحيد الصف لكن بوبنيدر رفض الاصغاء إليهم وأمر بالقبض عليهم لتتخذ بعد ذلك قيادة الولاية الثانية موقفا صريحا من جماعة تلمسان يقوم على عدم مجاراتها وعلى نصرة جماعة تيزي وزو، ودوت الطلقات الأولى بقسنطينة قبل غيرها، حيث تحرك الرائد العربي برجم ليلة 24 إلى 25 جويلية 1962، رغم إعلان بوبنيدر يوم 24 جويلية لرفقائه نهاية الأزمة، ليتم اعتقال بن طوبال رفقة عائلته بقسنطينة واعتقل أيضا صالح بوبنيدر وأغلبية الموظفين المشكوك في ولائهم.¹

إلا أن الأيام والمستجدات فعلت فعلتها بذلك الموقف، حيث أنه وفي يوم 06 أوت من سنة 1962، قام أحمد بن بلة بزيارة إلى مدينة قسنطينة في جو مشحون وتوصل من خلال حوار مع قادتها إلى فتح ثغرة في صفهم واستطاع اقناعهم واسناد مناصب لهم ووزعهم على قسمين (صالح بوبنيدر، عبد المجيد كحل الراس، رابح بلوصيف) كلفوا بإعادة تنظيم جبهة التحرير الوطني، واثنين بإعادة تنظيم جيش الولاية وهما (العربي برجم والطاهر بودريالة)، وكان الهدف من هذا التنظيم إبعاد صالح بوبنيدر عن قيادة الجيش الذي يعد جهاز له دوره الهام في ترجيح كفة الصراع.²

وبحضور بن بلة بنفسه يوم 3 سبتمبر 1962 إلى وهران، وأمره للقوات المساندة له بالسير إلى مدينة الجزائر، وقتها كان بوبنيدر قد انتقل إلى وهران، ويذكر في هذا ب: <>...اليوم زال سوء التفاهم وانتظم كل شيء...لقد جئت لأقول للرئيس بن بلة وأعضاء

1 - عمار قليل: المصدر السابق، ص ص، 256، 257.

2- abdel hamid brahimi, aux origines de la tragedie algerienne (1955-2000) lemougnage sur hizb franca, hoggar, le centre, of magreb studies,2000,p102.

المكتب السياسي بأننا متفقون...¹، ويرجح أن الانقلاب الذي أصاب بوبنيدر ربما يعود إلى تأثيره بحالة الميوعة التي أصابت الحكومة المؤقتة، أو أن الرجل كان قد بنى موقفه على ذلك الوعد الذي قطعه بن بلة على نفسه بعقد اجتماع يجمع أعضاء الحكومة المؤقتة، فهل يدل ذلك على إدراك متأخر من بوبنيدر لموازن القوى، أم أنها رؤية بعيدة للرجل في كسب ود (أعداء) الأمس الذين لاح انتصارهم في الأفق²، أو يدل على مزاج متقلب للرجل وربما سبب الأيام ذلك أو تنفيه، وهو الموقف المتناقض الذي سار معه حتى في فترة الاستقلال عندما تراوحت مواقفه بين الموالاة والمعارضة للسلطة.

1 - علي هارون: المصدر السابق، ص 173.

2 - علي هارون: المصدر نفسه، ص ص، 173-174.

4-وفاته:

كانت آخر وصايا الرجل قبل وفاته أن يورى التراب بمقبرة سيدي يحي أين دفن كل من بن يوسف بن خدة آخر رؤساء الحكومة المؤقتة وسعد دحلب الوزير السابق في نفس الحكومة و أحد أعضاء الفريق الجزائري المفاوض في إيفيان، إذ كانت آخر رغباته وهو على فراش الموت تعبر عن تمسكه بالشرعية رغم مسابرة حركات لم يكن يتوقع صالح بونيدر نفسه سيكون من أنصارها.¹

ويعود سبب وفاة بونيدر حسب جريدة الشعب إلى إصابته بمرض بوصفير وهو السبب الأكيد في وفاته عن عمر يناهز 76 عاماً²، وهو ما أدى به بفيل جوفيف بفرنسا وفي إحدى مستشفيات باريس عاصمة فرنسا يوم 27 ماي 2005، وكانت السلطات العليا للبلاد و على رأسها رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة قد أدت واجب التكفل به للعلاج بالخارج.³

وكانت في انتظار جنمان الراحل صالح بونيدر (صوت العرب) العديد من الشخصيات السياسية و الثورية منهم رئيس الحكومة آنذاك أحمد أويحي، بالإضافة إلى أفراد عائلة الفقيد، أين كان وصول نعش الرجل إلى هواري بومدين يوم 28 ماي 2005، في حدود الساعة السادسة و الربع مساء.⁴

وبعد إلقاء نظرة أخيرة على الفقيد⁵ من طرف الحضور نقل الجنمان إلى منزله الكائن بحيدرة بأعالي العاصمة، ليتم دفنه في اليوم الموالي أي 29 ماي 2005 بمقبرة سيدي يحي

1 - الحاج بوزيان، المرجع السابق، ص15.

2 - جريدة الشعب الصادرة يوم 2005

3- djamila, la femme legend qui refuse d'être rangée dans un musée, EL WATAN, édition 17/12/2009, p 17.

4- La dépouille de bounider est arrivé hier, EL WATAN, 29/05/2005, p05.

5 - أنظر للملحق رقم .

بيتر مراد رايس بالعاصمة، وهي المقبرة التي اختارها أغلب من أصروا على معارضة السلطة القائمة بعد الإستقلال عكس جماعة تلمسان أو رموز السلطة الذين دفنوا بمقبرة العالية.

هذا وقد تصدر نبأ وفاة الرجل الرمز، صفحات الجرائد الوطنية الناطقة باللغتين العربية و الفرنسية، فعنونة جريدة الشعب بـ(صوت العرب يسكت عن الكلام)¹، في حين كتبت جريدة اليوم عنوانا عن الوفاة جاء فيه (المجاهد صالح بوبندير في ذمة الله)²، كما سجلت جريدة الخبر الأسبوعي حضورها الإعلامي من خلال إدراج عنوانين بارزين هما: (بداية الصراع حول الرمز) و الآخر (صالح بوبندير ونهاية أحلام جيش الجبل)³.

كما خصصت مجلة اول نوفمبر التاريخية و السياسية ندوى تاريخية حول الذكرى الاولى لرحيل قائد الولاية الثانية صالح بوبندير بنادي المجاهد، يوم 27 ماي 2006، بحضور جمع غفير من رفاق السلاح و المجاهدين أوصى خلالها الأمين العام لمنظمة المجاهدين السعيد عبادو بضرورة إنجاز كتاب حول أعمال و إنجازات الفقيد، وما تسمية ثانوية الرغبة باسم الصالح بوبندير⁴، وكذا جامعة قسنطينة 3 التي سميت باسمه إلا تعبيراً عن تخليد اسمه ليبقى في الذاكرة.

1 - جريدة الشعب الصادرة: يوم 28 ماي 2005.

2 - جريدة اليوم الصادرة: يوم 28 ماي 2005.

3 - جريدة الخبر الأسبوعي: عدد 327، من 04 إلى 10 جوان 2005، ص 15.

4 - جريدة المساء: عدد 3673، الصادرة يوم 27 مارس 2009، ص 09.

الخاتمة

الخاتمة:

إن المتمعن في سيرة المجاهد صالح بوبنيدر، و الذي يصنف ضمن الطبقة (الفئة) الوسطى في هرم المسؤوليات الثورية، هذه الطبقة التي يعتبرها المؤرخون محور العملية الثورية لتوسطها هرم المسؤوليات بين القمة (القيادة العليا) و القاعدة (المسؤوليات الدنيا و الشعب).

لقد كان المجاهد صالح بوبنيدر من قادة هاته الولايات ومن الذين عرف عنه خلال مساره النضالي أثناء الثورة التحريرية تدرجا في مسؤولياته التي غلب عليها الطابع العسكري، كقيادة العمليات العسكرية ضد العدو و القيام بحماية القادة و المسؤولين.

وبالعودة إلى طبيعة تكوينه الاجتماعي و التعليمي أولا ثم النضالي ثانيا ندرك المؤثرات التي كانت لها الكلمة الفصل في سقل شخصيته، فحياة الفقر التي عاشها في ظل السياسية الاستعمارية الفرنسية ولدت في نفسيته حقدا على واقعه المر الذي كان يعيشه، رغبة في الانتقام من الاحتلال و معاونيه كلما توفرت الفرصة، وهو موقف يوضح وعي بوبنيدر الذي تبلور بعد مجازر 08 ماي 1945 التي عايش احداثها وتأثر بها و أثر فيها، نتيجة لذلك انضم للمنظمة الخاصة سنة 1947، حيث تلقى تكوينا شبه عسكري صارم، كان عاملا إضافيا في رصيد الرجل النضالي، و كانت فترة اعتقال المناضل صالح بوبنيدر مجالا سمح له بالتعرف على مجاهدين من الرعيل الاول الذي سيعلم الثورة التحريرية بالولاية الثانية من امثال عمار بن عودة، زيغود يوسف، هذا الأخير الذي كان من اول المتصلين ببوبنيدر لتكوين خلية في واد الزناتي تحضيرا للثورة.

ونظرا لكفاءة صالح بوبنيدر ونشاطه الدؤوب نال ترقيات في مسؤولياته الثورية اهمها المسؤول العسكري بالولاية الثانية خلافا لعلي كافي (الذي أصبح قائد الولاية سنة 1957)، ليصبح بذلك عضوا في مجلس الولاية الثانية، ومنه عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية

منذ سنة 1957، وبما ان صالح بوبنيدر صوت العرب كان من المجاهدين الذين يصرون على إنجاز المهام الموكلة إليهم و التمسك بها، بل قضى عمر الثورة كله مرابطا بالجبال ومشهرا سلاحه في وجه العدو، وما يؤكد ذلك هو عدم مغادرته لأرض الوطن وكذا تغيبه عن جلسات المجلس الوطني للثورة ما عدى دورته الأخيرة ماي-جوان 1962.

ونظرا للظروف و المستجدات التي طرأت في الشمال القسنطيني آنذاك، خاصة خلال فترة قيادته (1959-1962) مميزة نوعا ما عن فترات من سبقوه ، فقد تزامنت مع ضغط عمليات شال العسكرية على الثورة، وتزايد الضغط النفسي و المعنوي على الشعب و المجاهدين، وظهور العديد من المشاكل التي عانت منها الثورة كثيراً مثل "مؤامرة لابلويت" التي كانت لبوبنيدر كلمة قوية بتجنب تداعياتها بعدما استفاد من تجربة الولاية الثالثة، وهو ما يضاف إلى رصيده، حيث إزداد كسبا لثقة جنوده، و الذين سيردون له الجميل عندما يتدخل بعض الجنود من الولاية الثانية لإطلاق صراحه في جويلية 1962 عندما اعتقله رفيقه العربي برجم(الميلي) بسبب تداعيات أزمة 1962، التي كشفت عن موقف بوبنيدر الصريح في معارضته قيادة هيئة الأركان العامة بقيادة هواري بومدين، وكان بذلك مواليا للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة بن يوسف بن خدة وحليفه بن طوبال و بوالصوف، وهو موقف ليس بالغريب لأن الصداقة بين الرجل و هؤلاء كانت قد تكونت منذ زمن بعيد تعود إلى فترة الالتحاق بالثورة بالشمال القسنطيني من جهة و إلى زمن خروج أعضاء لجنة التنسيق و التنفيذ سنة 1957 إلى تونس عبر تراب الولاية الثانية، أين أمن بوبنيدر وآخرون عملية خروج بن خدة، بن يوسف، لخضر بن طوبال، كريم بلقاسم.

لكن سرعان ما بدت مواقف الرجل مزعزعة ومهتزة امام تسارع الأحداث أين انقلب موقفه من معارض للمكتب السياسي وجماعة تلمسان برئاسة أحمد بن بلة وحليفه بومدين إلى معترف

بها، ويرجح أن سبب ذلك يعود إما لإدراكه المتأخر لموازين القوى آنذاك أو ربما لحالة الميوعة التي أصابت أنصار الحكومة المؤقتة الذين بدو أقل تماسكا من منافسيهم على السلطة.

لكل وفي كل الحالات فعدم ثبات مواقف بوبندير تحسب عليه، رغم ما قيل عنها أنها جاءت كمبادرة لحقن الدماء و التقليل من هوة الشقاق، لأن عدم استقرار مواقفه السياسية لازمته حتى في فترة الاستقلال، تارة معارض للنظام و تارة موالي له، وخلاصة القول فإن الشيء البارز فغي شخصية الرجل هو وطنيته ووفائه لهذا الوطن.

قائمة الملاحق

الملحق رقم: 01 نسخة من شهادة ميلاد صالح بوبنيدر

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولاية المدية

دائرة وادي الرناني

بلدية المدية

شهادة الميلاد

المسمى صالح بوبنيدر

رقم 398

عام 1929

تاريخ الميلاد 18 جويلية 2007

أب أبراهيم بن الطاهر

أم فاطمة بنت علي

ولد في عام الف وتسعون وتسعين

في وادي الرناني

تم تقييده بسجلات الحالة المدنية بعد التوقيع من طرفنا نحن

ضابط الحالة المدنية وادي الرناني

مستم جماعة في 16 10 1944

حرر في وادي الرناني 18 جويلية 2007

ضابط الحالة المدنية

الكتابة السابقة للإمضاء واللقب

Boubenider Salah

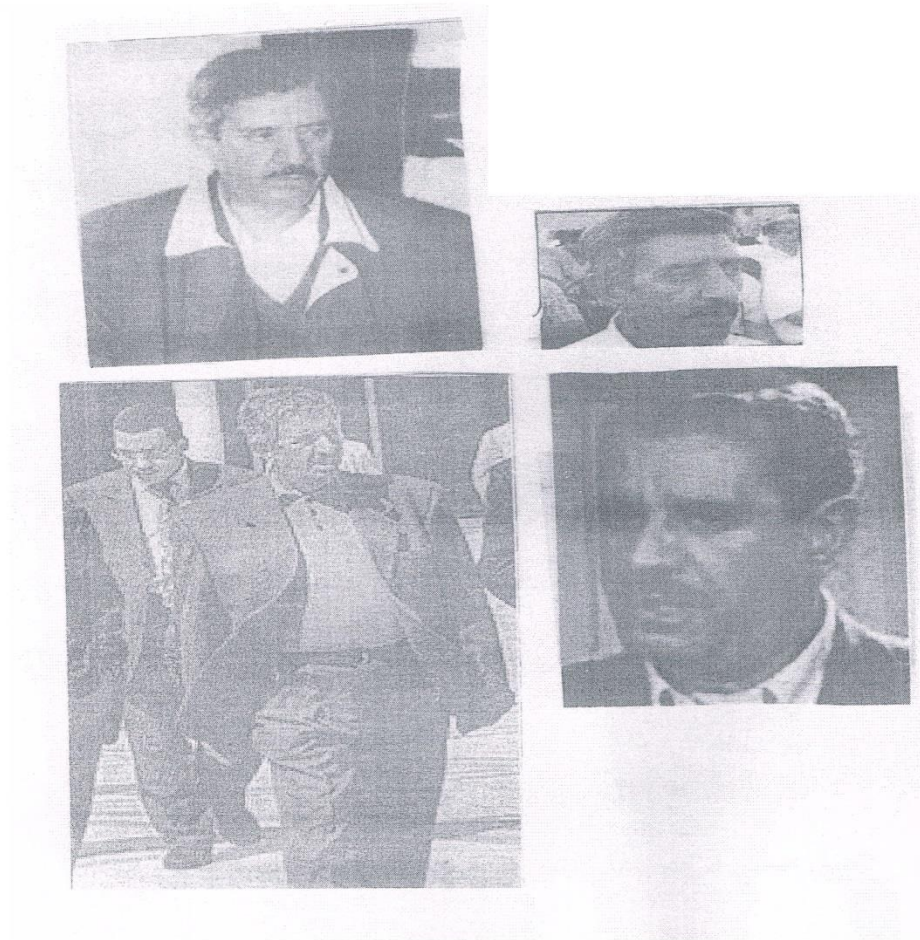
ج. 14 - الطبعة الرسمية

الملحق رقم: 02



اسماعيل سامعي، المرجع السابق، ص 24.

الملحق رقم: 03 صور متنوعة لصالح بوبنيدر

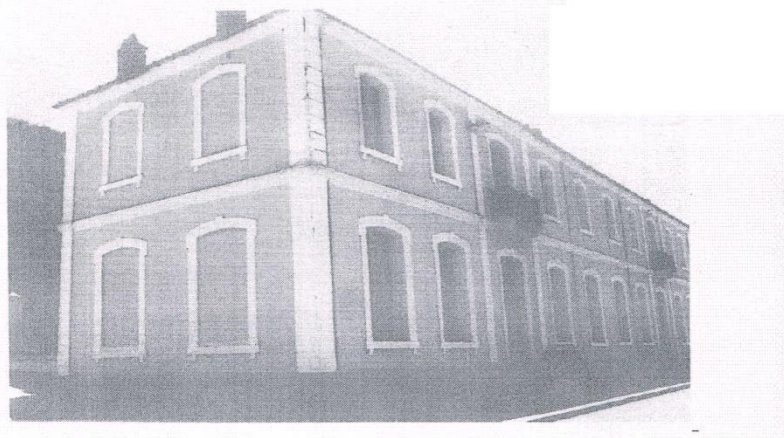


محمد عباس، المرجع السابق، ص 319.

الملحق رقم: 04



صورة للمدرسة من زاوية أخرى



الملحق رقم: 05



قيادة الولاية الثانية :

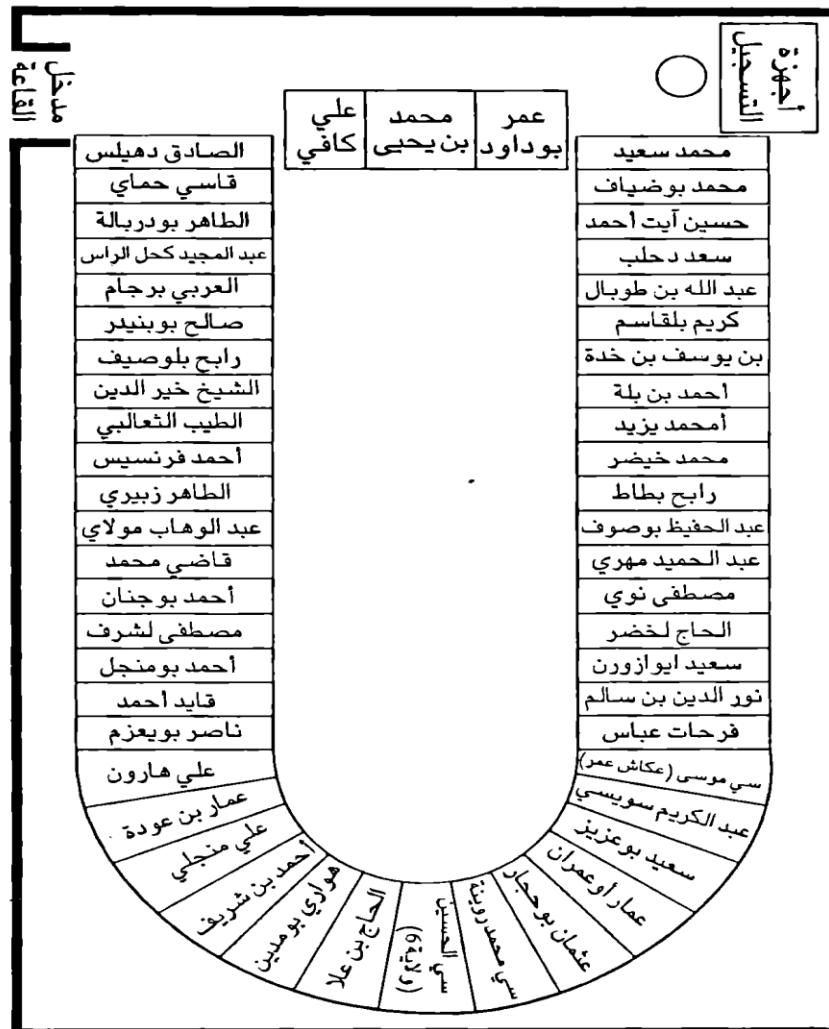
من اليمين إلى اليسار وقوفاً : جندي من الأوراس، علي منجلي، عبد المجيد كحل الرأس، بن طوبال، علي كافي، رايح بن الوصيف، علاوة بن يعطون، الحسين رويح.
الجلوس من اليمين إلى اليسار : عبد الكريم بابا أحمد، عمار شطابي، مسعود بوجريو، بلحسين، الممرض رشيد، بونيدر صالح (صوت العرب)، جانفي 1957.

علي كافي، المصدر السابق، ص 96.

Front et Armée de Libération
 Nationale
 le 27 juin 1960
 République Algérienne
 Wilaya 2
 Salah Sant El Arab
 au frère n. N. Kafe
 O. K. Kafe
 le frère: BENTABBOUCHE, Abdennahmane, responsable
 militaire de la Mentako 4, est chargé de prendre contact
 avec vous, afin que vous mettiez à sa disposition des armes
 et des munitions, qu'il acheminera.
 Nous vous demandons de nous fournir des armes
 individuelles, seulement, (automatique, semi-automatique et répétitive).
 Nous tenons à vous préciser que nous n'avons pas besoin
 d'hommes, mais surtout de matériel.
 Nous vous demandons de veiller à ce que le séjour du
 frère Bentabbouche soit court.
 Il vous expliquera de sa mission et du programme
 d'action que lui ont été donnés et expliqués.
 Si vous n'êtes pas d'accord sur la mission dont est
 chargé ce frère, qu'il revienne immédiatement.
 Nous ne pouvons pas vous donner un compte-rendu sur la
 situation actuelle de la Wilaya, par écrit, nous préférons attendre
 une rencontre éventuelle.
 Saluts fraternels et fraternels
 de la part de tous.
 (Signature)
 5

رسالة من السيد صالح صوت العرب (بونيدر) إلى السيد علي كافي. (جوان 1960).

ترتيب المؤتمر في قاعة مجلس الشيوخ، بطرابلس



علي هارون، المصدر السابق، ص 18.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

I-المصادر:

1. أجيرون شارل روبيير: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر، عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.
2. الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر، حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
3. بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1920-1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
4. بونيدر صالح -صوت العرب، الخطيب يوسف: حرب التحرير من خلال الوقائع الداخلية بطلان يتحدثان العقيد يوسف الخطيب، العقيد صوت العرب، دار مارينور، الجزائر، د.ت.
5. بلعيد رابح: الحركة الوطنية الجزائرية 1945-1954، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2016.
6. بورقعة لخضر: شاهد على اغتيال الثورة، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
7. تدخل الأخ صوت العرب: الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون المقاومة الوطنية، الحركات السياسية حتى ليلة نوفمبر، ندوة الإذاعة والتلفزة، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
8. تقيّة محمد: الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010.
9. حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، تر، نجيب عياد، صالح المثلوثي، دار موقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
10. حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان، 1983.

11. بن خدة بن يوسف: شهادات ومواقف، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.
12. رأس العين (إبراهيم): مذكرات مجاهد إبراهيم رأس العين من مقاعد الدراسة بتونس إلى ملحمة الثورة الجزائرية، ط1، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
13. زيري (الطاهر): مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات ANEP، الجزائر، 2008.
14. الشيخ (سليمان): الجزائر تحمل السلاح زمن اليقين، تر، محمد حافظ الجمالي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
15. عباس (فرحات)، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار، تر، أبو بكر رحال، دار الجزائر للكتاب، الجزائر، 2011.
16. قليل (عمار): ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1991.
17. قناش (محمد): الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919-1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
18. كافي (علي): مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 1999.
19. كشيدة عيسى: مهندسو الثورة، تقديم عبد مهري، تر: موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003.
20. مهساس (أحمد): الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، تر، مسعود مسعود، محمد عباس، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
21. هارون (علي): خيبة انطلاق أو فتنة صيف 1962، تر، الصادق عماري، آمال فلاح، مراجعة، مصطفى ماضي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2003.

II-المراجع:

1. أحمد مسعود سيد علي: التطور السياسي في الثورة الجزائرية 1960-1961، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
2. بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1934-1945، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1981.
3. بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830-1954، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
4. تابت رضوان عيناد: 08 ماي 45 والإبادة الجماعية في الجزائر، تر، سعيد محمد اللحام، ط1، موفم للنشر، الجزائر، 2005.
5. تميم (آسيا): شخصيات جزائرية 100 شخصية، ط1، دار المسك، الجزائر، 2008.
6. حمدي (أحمد): الثورة الجزائرية والإعلام، دراسة في الإعلام الثوري، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، د ت ن.
7. حميدي (أبو بكر الصديق): دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية الجزائرية، دار المتعلم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
8. صاري الجيلالي، قداش محفوظ: الجزائر في التاريخ، المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر، عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
9. زوزو (عبد الحميد): محطات في تاريخ الجزائر دراسة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية على ضوء وثائق جديدة، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
10. الزبيري (محمد العربي): تاريخ الجزائر العام، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.
11. سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، دار عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12. سعد الله (أبو القاسم): تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
13. سامعي (إسماعيل): انتفاضة 08 ماي 1945 بقالة ومناطقها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.
14. سعداوي (مصطفى): المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، نشر بدعم من وزارة الثقافة، الجزائر، 2009.
15. شريط (الأمين): التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية 1919-1962، ديوان المطبوعات الجزائر، الجزائر، 1998.
16. شرفي (عاشور): قاموس الثورة الجزائرية، تر، عالم مختار، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.
17. قداش (محفوظ): وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة للنشر، ط1، الجزائر، 2011.
18. علوي (محمد): قادة ولايات الثورة الجزائرية، 1954-1962، ط1، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة، الجزائر، د ت ن.
19. عميرات (سليمان): حرب الجزائر، كل شيء عن القاعدة الشرقية، محاوره الملازم الأول سالم جليانو، د.ت ن، د م ن.
20. عميراوي (أحمد): محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.
21. العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994.
22. منصور أحمد: الرئيس أحمد بن بلة... يكشف أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2007.
23. المحامي (زبيحة زيدان): جبهة التحرير الوطني: جذور الأزمة، دار الهدى، عين مليلة، 2009.

24. لميش صالح: الدعم السوري للثورة التحريرية 1954-1962، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، ط2، قسنطينة، 2012.
25. رابح لونيسي: الجزائر في دوامة الصراع بين العسكريين والسياسيين، دار المعرفة، الجزائر، 2000.
26. عباس محمد: ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009.
27. ولد الحسن (محمد شريف): من المقاومة إلى الحرب من أجل الإستقلال، دار القصة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2010.

III-المراجع باللغة الأجنبية:

1. Ben Youcef Ben Khadda: De la crise 1962à l'indépendance، édition Dahleb, Alger, 1997.
2. Benjamin Stora: Dictionnaire Biographique de militants Algérienne, E.N.A, P.P.A, M.T.L.D (1926-1954), L'harmattan, paris, 1985.
3. Danièle Djamila amrane – Minne des femmes dans la guerre d'Algérie préface de Michel Perrot. Karthala paris.1994
4. Mohammed Harbi: Gilbert Meynier, Le F.L.N, document et Histoire 1954-1962, édition, Casbah, Alger, 2004.
5. Mohamed guentari organisation politico-administration et militaire de la révolution algérienne de 1954 a 1962 vol 1 o.p.v. Alger. 2002.
6. abdel hamid brahimi, aux origins de la tragedie algerienne (1955-2000) lemougnage sur hizb franca, hoggar, le centre, of magreb studies,2000.

IV- المقالات باللغة العربية :

1. إحدادن (زهير) : المجلس الوطني للثورة مهمه وصلاحياته، مجلة أول نوفمبر، العدد 173، نوفمبر 2009.
2. بن العقون (عبد الرحمن): هجوم 20 أوت 1955 بوادي الزناتي، مجلة أول نوفمبر، عدد 4، 1980.
3. - المنظمة الوطنية للمجاهدين، وزارة المجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر، منشورات مجلة أول نوفمبر 1955-1961، دار هومة للنشر والتوزيع.
4. تصريح العقيد صالح بوبنيدر المسمى صوت العرب قائد الولاية التاريخية الثانية وشهادات حية عن دور قوافل جيش التحرير الوطني في تمويل الثورة بالسلاح عبر ولاية قالمة والمنظمة الوطنية للمجاهدين المكتب الولائي، قالمة، د ت ن.

V- المقالات باللغة الأجنبية :

1. Abdel Hamid mehri. El watan. vendredi 27 samedi mai 2005.
2. Bou Khalfa amazit. le colonel saout el arabe est mort ;(nous avons donnée la révolution ou peuple) el watan numéro spécial. Jeudi 2 juin 2005.
3. Tayed Belghiche: Le colonel de L'ALN, Salah Boubnider, est décédé hier, EL Watan 28/05/2005.
4. djamila, la femme legend qui refuse d'être rangée dans un musée, EL WATAN, édition 17/12/2009, p 17.
5. La dépouille de boubnider est arrivé hier, EL WATAN, 29/05/2005, p05.

VI-رسائل الجامعية:

- 1- خيثر (عبد النور): تطورات الهيئات القاعدية للثورة التحريرية من 1954-1962، أطروحة دكتوراه في تاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 2- شرقي (محمد): أبرز القاديات السياسية والعسكرية في الثورة الجزائرية 1954-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.
- 3- شلي (أمال): التنظيم العسكري للثورة العسكرية الجزائرية 1954-1956، رسالة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2005-2006.

VII-الجرائد باللغة العربية:

- 1- عظيمي (أحمد): زمن العظماء - جريدة صوت الأحرار ، العدد 04. ' أوت 2009.
- 2 - جريدة الشعب الصادرة: يوم 28 ماي 2005.
- 3 - جريدة اليوم الصادرة: يوم 28 ماي 2005.
- 4 - جريدة الخبر الأسبوعي: عدد 327، من 04 إلى 10 جوان 2005.
- 5 - جريدة المساء: عدد 3673، الصادرة يوم 27 مارس 2009.

فهرس المحتويات

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر قبل الثورة التحريرية

- 1- الأوضاع الاقتصادية 07
- 2- الأوضاع الاجتماعية 12
- 3- الأوضاع الثقافية والتعليمية 16
- 4- الأوضاع السياسية 19

الفصل الثاني: مولد صالح بوبنيدر وتكوينه الوطني والثوري

- 1- مولده ونشأته 25
- 2- تعلمه وعمله 28
- 3- أصل تسميته بـ "صوت العرب" 32
- 4- تكوينه العسكري والسياسي 35

الفصل الثالث: دور صالح بوبنيدر العسكري أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)

- 1- التحاقه بالثورة 1954 43
- 2- مشاركته في هجمات 20 أوت 1955 46
- 3- قيادته للولاية الثانية (1956) (1959-1962) 50
- 4- أهم المعارك التي شارك فيها 56

الفصل الرابع: دور السياسي أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)

- 1- مسؤولية السياسية بالولاية الثانية 61
- 2- مساهمة صالح بوبنيدر في تصدي الولاية الثانية لمخطط شال-ديغول 66
- 3- موقفه من مؤتمر طرابلس وأزمة صائفة 1962 73
- 4- وفاته 83

خاتمة 86

الملاحق 90

قائمة المصادر و المراجع

فهرس المحتويات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ